ابدأ كتابة حياتك

فصول في عناق المجد ، اختطها القلب ، ورسمها الأمل لتكتب في النهاية قصة حياتك كإنسان على وجه الأرض !

تأليف /

د / مشعل عبد العزيز الفلاحي

من أحاديث القرّأء ..!

كتاب أوراقه روح وكلماته محفّزة للنفس للعودة بها إلى سمو المعالي ، كتاب يوقف كل نزيف انكسار ، ويخفي كل ندبة خيبة أمل ، وموقفاً لكل دمعة حسرة .. بعد انتهائي من قراءته قررت تشييع ودفن كل شعور بالانكسار وكل إحساس بفقدان الأمل . (محمد الشيخي)

بسيط بأسلوب عظيم وراقٍ جداً سطوره مفعمة بكل معاني الجمال في الحياة ، أرجع له كلما أردت أن استنشق جمال الحياة من جديد ، الكتاب روعة لمن أراد أن يطور حياته ويضع بصمة قبل رحيله منها . (مارية محمد)

أعتدت من فترة ألا أقرأ في كتب تطوير الذات العربية لقناعتي بعدم وجود أي فائدة تستحق الذكر لكن هذا الكتاب غيّر نظرتي السابقة .ز أنصح بقراءته خصوصاً لمن لم يحدد وجهته في الحياة بشكل واضح . (يزيد)

بالفعل جعلني ابدأ كتابة حياتي من جديد . (آسية الدريهم)

هذا الكتاب من أروع كتب تطوير الذات ، أعجبت بأسلوب الكاتب فهو جمع بين الإيمان والتنمية البشرية .. لغة راقية جداً ، من أراد كتاباً في تطوير الذات فهذا يكفيه . (ندى علي)

أبرز ما لا مس شعور ي أثناء القراءة ذلك الحرص والإشفاق والمحبة التي تفيض بها لغة الكاتب ، لكأنك تسمع بأذنك يحدثك ويهمس لك ويقويك ويحفزك .

(ما ريا الخطيب)

كتابك خالج عقلي فلم أجد للنوم راحة ، بت أتلذذ به ، كم أسرني وأيقظ شعلة الهمة في أعماقي ، قريباً ستراني بإذن الله تعالى بهمم تجاوز ناطحات السحاب . (مجهول)

أهنئ نفسي قبل تهنئتك بكتاب (ابدأ كتابة حياتك) استمتعت البارحة عبارة سهلة ونماذج معاصرة مشرقة ، ولا أدري ما أقول لك سوى أني أسأل الله تعالى لك التوفيق .

(أحمد طارق العليان)

من مكتب المسجد النبوي بدأت رحلة النجاح من أسطر كتابك (ابدأ كتابة حياتك)

إهداء

إلى كل من يهفو قلبه للمعالي ..!

وتتـــــــــوق نفسه للنجاح !

إلى كل واهم ظن أنه أدركه الركب

إلى القاعد المتأسّف على رحلـــة زمانه

هذه صفحات خطها القلب ، قبل أن يلفظها اللسان

هذه روحي كتبها القلم رسوماً شاهدة على أمانيها العظام

إلى الحب أمي القلب النابض بالأمل ، إلى أبي صاحب الغرس والبناء ، إلى زوجي صاحبة الوفاء في مشروع العمر ، إلى أبنائي الحلم الكبير في عالم الأرض ، إلى كل صديق يدفع رحلة العمل ..!

أهدي إليكم جميعاً روحي تحت عنوان :

ابدأ كتابة حياتك !!

المقدمة

لأول وهلة أدرك أن القلم يترع هواه من الروح ، ويترف حبره من القلب!

فلله ما أروع الهوى إذا سرى بالقلب حادياً للمعالي !

أحلف يميناً مغلظة أن كل حرف مما ترى في هذه الصفحات نزعته الروح ، واختُط من القلب قبل أن يجري على اللسان أو يكتبه البيان !

كتبته لروحي أولاً مذكراً لها بالمعالي ، وحادياً لها على الطريق ، خشيت أن ترى الهلكى القاعدين عن مسافة الأمل فتقف أو تتباطأ عن رحلة العمل فأخذتها بسوط العزيمة ، ودفعتها بتاريخ الرجال ..!

وكتبته ثانياً إليك قلب الأمة النابض ، إلى الأمل ، إلى كل من يشتري هذا الكتاب راغباً في رحلة العمل ، متمنياً أن يبدأ مشوار الأمل . وحسبي أنني كنت أشعر بك في كل حرف تقرأه هذه اللحظة ، داعياً لك أن تلقى في ثناياه ما يدفع بك إلى صروح المجد ..!

هذه هي الطبعة الثالثة للكتاب بعد أن نفذت صاحباتها في أقل من ثلاثة أعوام ، حاولت أن أسبغها ثوباً أكثر جمالاً ، وأرجو أن يكتب الله تعالى لها القبول ، وأما أنا مغبوط بشيء كما أنا مغبوط بحرف هذا الكتاب لكثرة ما وصلني بحمد الله تعالى من رسائل شكر وإعجاب من قرائه الكرام ، داعياً الله تعالى أن يزيد في أثره وأن يكتب لنا فيه من النية الصالحة ما يعين تحقيق غايات الإنسان في الأرض شاكراً للشاعر أبي عبد الله علي بن عبد الله الزبيدي ، وللأديب أبي شامي عطيه بن شامي العقيلي تفضلهما بمراجعة الكتاب ، سائلاً الله تعالى التوفيق والتمام .

بقلم

د / مشعل بن عبد العزيز الفلاحي

مشرف تربوي بإدارة التربية والتعليم بمحافظة القنفذة

المملكة العربية السعودية .. محافظة القنفذة ـــ حلي

mashal001@hotmail.com

ابدأ صفحة جديدة !!

الناجحون لا تعيقهم أحداث الماضي ولو كانت كبيرة ، ولا تثنيهم العراقيل ولو كانت كثيرة قم ــ أيها الإنسان ــ وابدأ صفحة جديدة من حياتك .. قم لتبدأ عالمك اليوم عالم الأمل والأحلام وليس عالم الأمس عالم الأحزان .. قم وابدأ حياتك من جديد .. هب أنك فشلت في دراسة ! أو وقعت في جريمة ! أو أخفقت في مسابقة ! أو كنت فريسة لنافخ كير ! لا عليك من كل ذلك فالحياة أوسع من لحظة فشل وأكبر من ساعة إخفاق ..!

قم فما زال في الوقت متسع .. إياك أن يأسرك الماضي بأحزانه ، أو تعيقك اللحظات بأحداثه ..

قم ــ فالذين كفروا بمنهج الله تعالى في الأرض ما زالت تدعوهم اللحظات لعناق الفرص " قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ " والذين سقطوا في ساعة غفلة تدعوهم رحمة الله تعالى للعودة من جديد " « إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَبِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا " حتى المسرفين على أنفسهم يناديهم ربهم في أوسع باب للرحمة " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " فمالك وللقنوط ..!

قم فاسمع للغزالي فإنه يحدّثك قائلاً : لا تعلّق نفسك على أمنية يلدها الغيب ، فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير .. الحاضر القريب الماثل بين يديك ، ونفسك هذه التي بين جنبيك ، والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حواليك هي وحدها الدعائم التي يتمخّض عنها مستقبلك ، فلا مكان لإبطاء ، أو انتظار .. اهــ تُرى من هذا قال لك إن الإنسان ماض لا حاضر له ؟! من هذا الذي صوّر لك أن النجاح صفحة بيضاء لا سواد فيها ..! من الذي أوهمك أن الحياة خالية من الأخطاء ..! لو كان هذا صحيحاً لكان من حق الأنبياء ..! أما قال لك ربك " يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة ".

قم فانفض هذا الهم الجاثم على قلبك ! قم أزح كل ثقيل عن صدرك ، وابدأ خطوك في الحياة من جديد ..! مالك وللتواني ..! قم فالأرض أفسح للأماني

من كل قيد ..! أما بلغك خبر قاتل المئة وهو يبحث عن أمل ، ويسعى في فك قيده من المعصية والخاتمة أكبر من حديث إنسان حدّث أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّ نَبِىَّ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنَ تَوْبَةٍ فَقَالَ لاَ. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ. فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ. وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ. فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِى صُورَةِ آدَمِىٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ. فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِى أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ ». قَالَ قَتَادَةُ فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ.. فتأمل تلك الخطوات التي شق فيها طريقه نحو التوبة كم حملت له من أمل ؟! وكم زفّت له من بشائر ؟! ومثل ذلك أو أعظم منه قصة فرح ربك لتوبة مذنب في عرض الطريق " لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِى ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِى وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ » ، ونبيك في الختام يسلي

عثرتك بقوله « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ».

إضاءة : " كل ابن آدم خطّاء " هذا قَدَرُ الإنسان .. وقَدَرُه الآخر : أنه يصنع حرية الفكاك من قيد هذا الخطأ لو أراد ..!

احتفل بيومك

أيامنا التي نعيشها هي جزء من أحلامنا التي ننتظرها ! احتفل بيومك كلحظة الفرح التي تجدها في عرض الطريق ..! أما قال لك رسولك صلى الله عليه وسلم رسولنا صلى الله عليه وسلم " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا. أما يكفيك هذا المعنى الكبير من الدينا كلها ..!

مالك ولليأس ..! مالك وللتفكير في غد لم تشرق شمسه بعد ! أرجوك لا تبعثر فرحة يومك في انتظار فجائع الغد ، مالك وللغيب وهو لم يلد بعد ! إن كان ثمة قدر قادم فما تفعل فيه الأحزان ..!

لا تحزن على المال ولا تقلق على مستقبلك فيه ، فمهما بلغ سعيك فلن يأتيك منه إلا ما كتب " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ

عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ ، أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ"

لماذا ترهق نفسك بالتفكير في مواليد الغيب ومالك فيها سوى القدر " واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى عليك .. رفعت الأقلام وجفت الصحف "

ما أحوجك إلى قراءة حديث نبيك صلى الله عليه وسلم " إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألا يموت حتى يغرسها فليغرسها " فتأمل كيف يوصي نبيك صلى الله عليه وسلم صاحب الفسيلة أن لا تصدعه الأحداث عن غرس فسيلته ، ولم تعد المسألة غيباً يتوقع أن يحدث ، كلا ! إنما صارت حقيقة وقامت الساعة ومع ذلك يشجعه نبيه صلى الله عليه وسلم ألا ينظر للغد بل عليه أن يشغل لحظته بالعمل ويترك ما يفعل الله تعالى بعد ذلك بالكون ..!

عش يومك كاللحظة الممتعة في حياتك تماماً لا فرق ..! وتذكّر فقه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وهو يقول : " إذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح " .

استثمر يومك بالقدر الذي تكتب فيه نجاحك ، وتدفع هدفك ، وتترك أثراً في حياتك ولعله بلغك ما صنع شيخ الإسلام ابن تيمية في مثل هذه اللحظات فما الواسطية إلا جهد يوم ولعله يلقى آثاره اليوم في قبره أسعد ما يكون ..! ورب صدقة في جزء من يومك تصنع لك أعظم الأثر في قادم الأيام ..! وفي حديث نبيك صلى الله عليه وسلم ما يخبر عن آثار الابتسامة في وجه أخيك بأسعد اللحظات . وصدق من قال : أتدري كيف يسرق من المرء عمره ؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده ، ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله ويده صفر من كل خير .. إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة في أن نحياها على وجه الحقيقة .. ثم لا يسعنا في النهاية إلا أمنية ذلك الإنسان في الوقت الضائع حين قال :ليتني كنت أدري ربيع أيامي لما انتظرت حتى حل بها الصيف الحار .. وشتت أوراقها الخريف الجاف !

إياك ثم إياك أن تجعل غيوم الماضي مهما كانت ظلمتها تمتد على شمس حاضرك بالظلام .. أدعوك في النهاية ألا تتجاوز يومك الحاضر إلى الغد الغائب .. فإن هذا التطلع سرقة الغد من أحلام يومك البهيج .

إضاءة : لن تجد زجاجة طيب أعطر من لحظة تستمتع بها في حياتك ..!

الثقة بالنفس ..!

يستحيل في العالم اليوم كما هو مستحيل بالأمس أن تجد ناجحاً من الناجحين مهزوز الثقة بنفسه .. يستحيل ..! بل لا يتصوّر أن ترى محلّقاً في المعالي يعاني أزمة ثقة ..!

هب أن ثمة مواقف عرضت لك في صغرك ، أو في أثناء دراستك ، أو حتى في مواقف من حياتك .. هب أن تربيتك الأسرية شكّلت عندك نوعاً من الضعف ، أو فقدان الثقة ..! كل ذلك غير بعيد ولا مستحيل ..! وهو واقع يعيشه كثير من الناس .. لكن من الذي قال لك أن هذه العراقيل لا تُحل ؟ من أقنعك بأنها تراث وتاريخ لا يزول ؟

صدقني لو قرأت سير الناجحين كلهم أو جلست إليهم فسألتهم واحداً واحداً لما قال لك واحد منهم أنه خُلق ناجحاً خالياً من عوائق البيئة والأسرة ...ومع ذلك استطاعوا أن يمسحوا تلك الآثار التي علقت بهم ، ويخلّفوا تلك المعاناة التي وقفت في طريقهم ، ويكتبوا لأنفسهم هذا التاريخ الذي تراه في أرض الواقع صورة حياة على آثارهم في عالم الأرض ..!

الناجح وليد اليوم وليس نبات الأمس .. والتاريخ لا يعترف بالشاكين المتلمظين إنما يلوي عنقه ويرخي صفحاته للناجحين المتألقين !

يجب أن ندرك أن الناجح في حياته لديه ثقة في قدراته ومقوماته التي أعطاه الله تعالى ، ثقة يستمدها أولاً من عون الله تعالى وتوفيقه ، ويفعّل بها ثانياً مقدرات كبيرة في نفسه ومنح ونعم تفضّل الله تعالى بها عليه .

إن هذه الثقة هي السر الكامن في العقول ، وهي الوقود التي يشعل فتيل النفوس لبلوغ المعالي !

لن يتحقق النجاح في حياتك ما لم تدلف إلى نفسك ، إلى مشاعرك ، إلى روحك من الداخل فتثير بها تلك القدرات الكامنة في نفسك ، وتستفزّ بها طاقاتك لتحقيق معالم الحياة الكبرى في حياتك في قادم الأيام ..! ما أقربك إلى الفجر الصادق بمثل هذه الأماني الكبار ..!

تدري ما الذي قعد بالمخفقين الفاشلين ..؟! قناعتهم أن الواقع أكبر منهم وأنهم أقل من أن يكتبوا تاريخاً أو يسجلوا حدثاً في الأرض ، أو يدفعوا عجلة

في طريق الإصلاح ..! مساكين خسروا أثمن شيء في الحياة ، خسروا حتى قناعتهم في قدراتهم وطاقاتهم وبقوا كالمشلول يرى الناس تأخذ مداها في الأرض ويبكي ألا يجد قدرة على مشاركتهم ..!

صدق من قال : أضخم المعارك تلك التي يقضيها الإنسان مع نفسه ، وصدق الآخر حين قال : عندما تبدأ المعركة بين المرء وبين نفسه فهو عندئذ شخص يستحق الذكر . اهـــ والذين يتوقون للنجاح ، ويبحثون عنه ، ويتشوفون إلى بلوغه ، ويسعون بكل طريق إلى عناقه قريباً ما تعانقهم أحداث النهايات تبارك لهم قمة المجد وبلوغ الأماني الكبار في حياتهم ..!

إني والله أعذرك حين تتلفّت لا تجد قدوة تدلك ، ولا حرفاً يدفعك ، أمّا والقدوات في التاريخ على عدد أوراق الكتب فمالك ولهوان العزيمة ..! ما أعذب سيرة نبيك صلى الله عليه وسلم كأحد الأمثلة الكبار على بناء التاريخ نزل عليه الوحي أول ما نزل في غار حراء فما يفعل لحظتها في أرض لا تعرف سوى الشرك ! ما تلفّت لحظتها يبحث عن عون الطريق ، بل انطلق بنفسه يبني من يكون عوناً له في قادم الأيام ، انطلق وحيداً في أرض لا تعرف سوى الصنم وراح يبلّغ دين الله تعالى لا يجد معيناً في بداية الطريق ..! ولا يأتي في بالك هنا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنّ الله تعالى أجراه في فلك السنن لا فرق بينه وبين غيره من الخلق ، فراح يكتب أملاً ينشده وتاريخاً يدونه ..! بدأ صلى الله عليه وسلم رحلته

أول ما بدأ وحيداً يقف في الأسواق وفي مجامع الناس وهو يهتف برسالته ومشروعه في سمع كل من يجده (يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا) ولقي في الطريق كل وعثاء حتى شج وجهه ، وكسرت رباعيته ، وتدفقت الدماء من وجنته ، وسقط بجسده في أرض المعركة لكن لم تسقط همته ولا مرة في أرض النزال وكذلك الكبار ..! وظلت الأيام مع كل عنائها تحسب له في كل يوم نصراً ، وفي كل لحظة تاريخاً وما وجد صاحب مشروع عناء ما وجد صلى الله عليه وسلم في عرض الطريق ، وفي النهاية ما توسع تاريخ في الدنيا كلها كما توسّع له ..! تُرى كم كانت لحظات الانكسار في حياته ؟! كم كانت لحظات الأسى والأسف في طريقه ؟ وهكذا كل صاحب مشروع في الأرض ، وكل صاحب أمل في ساحات الدنيا ! ولن يطول طريق على صاحب أمل يغري نفسه باللحظات الممتعة في حياته يوماً ما ..! وعلى ذات الطريق ذكريات كبرى لصنّاع المجد وكتّاب التاريخ هذا ابن الأثير كتب كتابه جامع الأصول في أربعة عشر مجلداً وهو مقعد ، وابن القيم دونّ زاد المعاد وهو في السفر ، وهتفت همة ابن الجوزي به حتى طالع عشرين ألف مجلد وهو في أيام الطلب ، واختار سف الكعك على مضغه لتفاوت ما بينهما من الزمن ، وابن عقيل ألّف كتابه الفنون في ثمان مئة مجلد .. ولم تزل رغبة العلم بالإمام مالك حتى باع سقف بيته .. وكتب لك أديسون كلمته الشهيرة عن العبقرية " 1% إلهام ... و 99 % عرق جبين ، وأرجو أنه بلغك ما يكفي لدفع سيرك ودق جرس عزيمتك للمعالي من جديد ..! فإن كنت في حاجة إلى

مزيد أخبار فلا أقل من أن تسمع هتاف محمد أحمد الراشد وهو يصوّت في أذنيك : كن حمّالاً في السوق ، لكن قرّر مع أول خطوة لك فيه أن تصير تاجراً أو عقارياً أو مدير شركة فستصل بإذن الله .. المهم تصميمك ، وحديثه الآخر وهو يغريك بالأمل : وفي هذا المنعطف يجفل الراهب فيدعي عجزاً ، ويقول تريد مني أن أكون فقيهاً وليس جدي مالكاً ولا الشافعي ، وتطلبون أن أتغنّى بالشعر وما ولدني المتنبي ولا البحتري ، وتتمنون أن ألوك الفلسفة وليس جاري سقراط ، فمن أين يأتي لي الإبداع ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيها راحلة .. فنقول : نعم ، نريد ، ونتمنى ، ونظن ، ونجزم ، ولا وجه لاستضعافك نفسك ، وقد أعطاك الله ذكاءً ونسباً ، فلم لا تتعلّم السهر وتطلب الفصاحة . اهـــ

فإن تحركت نفسك بعد هذا كله للمعالي فتلك الأماني التي يهتف لها أمثالك ! وإن لم يكن من ذلك شيء ففكّر بصدق في قدومك بين يدي الله تعالى يوم القيامة .. فكّر في اللحظة التي ترى فيها أصدقاءك وهم يجدون أثر تعبهم في الآخرة ، وينالون آثار تلك الجهود في أرض المحشر بين يدي الله تعالى وفي مثل تلك اللحظات يقول رسولك صلى الله عليه وسلم " (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)

إضاءة : لا تبحث عن شمعة تضيء لك الطريق وفي نفسك أسرار تلك الشموع ..!

حياتك من صنع أفكارك !!

صدقني "أنت مجرد تفكيرك" ... لا أدري إلى هذه الساعة التي أكتب فيها هذه الأحرف لماذا دائماً تضع نفسك في ساحة الاتهام والقصور..! لماذا تحكم على نفسك بالتأخّر ..! لماذا هذه الأفكار البائسة تظل تلاحقك ، وتكتب حرمانك من الخطوات الرائعة التي تنتظرك ! تفكيرك هو الذي صنع منك تلك الروح الراكدة عن الآمال .. والراقدة في عرض الأرض ! كم هي كبيرة تلك المقولة التي قالها صاحبها يوماً ما : من الأمور الثابتة في الحياة أنك إذا لم ترض إلا بالأفضل فسوف تحصل عليه . اهـــ وتصوراتك عن نفسك هي التي تصنع

الفرق .. وإذا لم تصدق ما أقول لك فإليك هذه القصة لأحد الناجحين :

استقل سيارته في يوم من الأيام على أحد الطرق السريعة ، وبينما هو في غاية السرعة على الطريق أدار رأسه إلى جانب الطريق لمشهد لفت نظره هناك .. وما لبث أن عاد على الطريق فإذا به أمام الحدث الهائل شاحنة تقف في منتصف الطريق ، فلم يجد بداً من الارتطام بها ، ونتيجة لقوة الاصطدام فقد اشتعلت السيارة على صاحبها .. ولم يخرج من غيبوبته إلا وهو على سرير المستشفى تغطي جسمه حروق مفزعة ويعاني آلاماً مبرحة ، وصعوبة في الحركة ... وظل يخضع لعلاج داخل المستشفى زمناً طويلاً خرج بعده إلى الحياة من جديد ، خرج وأجزاء من جسده مشوهة .. ثم تكرر عليه المشهد مرة أخرى لكن بصورة أكبر حيث تعرّض لحادث تحطّم طائرة كان أحد ركابها فكانت النتيجة شلل في الجزء الأسفل من جسده ... ومع ذلك كله لم تفلح هذه الأحداث مجتمعة في أن تثني ذلك الرجل عن تصوره عن نفسه ، وثقته في ذاته فقد تحول بعد ذلك الحادث إلى صورة من النشاط والجدية في حياته الشخصية حتى أصبح رجل أعمال ، بل وصلت به هذه الثقة إلى أن رشّح نفسه لرئاسة بلاده على الرغم من تشوه صورته بشكل لافت للنظر وكان شعار حملته الانتخابية " أرسلوني إلى عاصمة بلادي ولن أكون مجرد وجه جميل هناك " ومثله اليوم ـــ في ظني ـــ محمد الحسن المعشي مشلول شلل رباعي ثم هو مع ذلك يتمتع بنفسية رائعة جداً تتفوّق على نفسيات كثير من الأصحاء معلم في المدرسة النظامية ، ومعلم في حلقة التحفيظ ، ومشرف على

موقع انترنت ، وله طموحات لا يكتبها إلا الأصحاء ليس بالشرط جسدياً لكنها بالضرورة روحياً ومعنوياً . وصدق ذلك الرجل حين جعل من السرقة مهنة له، وكان يعيش على أموال الناس وجهودهم .. ولّما قُبض عليه في لحظة من اللحظات سأله بعضهم من هو يا ترى ذلك الشخص الذي سرقت منه أكثر شيء ؟ فقال ذلك اللص جواباً يكتب بماء الذهب : أكثر رجل سرقت منه هو نفسي .. كان بمقدوري أن أكون رجل أعمال ناجح ، وعضواً مساهماً في مجتمعي ، ومع ذلك اخترت أن أكون لصاً وقضيت ثلثاً من حياتي كشخص راشد ناضج وراء القضبان . اهـــ

إن أعظم ما يقذف بك إلى المعالي هو صورتك عن ذاتك ... ولن تجد نفسك مثلك مصفقاً ومشجعاً لها ، وكم من شاهد في الأرض أنك سبب في نجاحه ، وتفوقه ، وتميزه ، ونفسك أحوج ما تكون إلى مثل هذه اللحظات الكبرى في حياتك .

هب أنك مريض ، أو معوق ، أو ضعيف الذاكرة ، أو حاولت مراراً ففشلت ، هب أنك مجموعة من الأخطاء المتكررة .. ورغم كل ذلك فإنه يمكنك الآن ، ومن هذه اللحظة بالذات أن تغيّر تلك الإيحاءات السلبية ، وتكتب من خلالها روائع النجاح في حياتك .. قد قلت لك سابقاً أنه لا يوجد ناجح على الأرض إلا وقد ذاق طعم الإخفاق في

حياته ، ووقفت في طريقه عثرات ومشكلات حالت دون تحقيق النجاح مبكراً ، لكنه تغلّب عليها ، وطمس في النهاية كل معالمها ، وداس على ذكرياتها ، وحلّق مع الراحلين إلى المعالي .

إنني هنا وأنا أحدّك أريدك أن تلغي كل الأفكار السلبية التي تقف دون طريق النجاح والمجد ، أريدك أن تحول بين عقلك وبين مدد الأوهام التي تأتي عليك كل حين .. حاول بكل ما تملك أن تقنع فكرك وعقلك أنك قادر على بناء مستقبلك بالصورة التي تريدها أنت ، وبالطريقة التي تختارها في التعامل مع واقعك مهما كانت ظروفه التي يمليها عليك هذه اللحظة .

أجبني بصدق : أليس بإمكانك الآن أن تضع في وقتك زمناً للقراءة ؟! أليس بمقدورك هذه اللحظة أن تختار رفقاء ناجحين يعينونك على بلوغ المعالي ؟! أليست الفرصة الآن سانحة أن تبدأ مشوارك نحو التميّز ببعض الوقت الذي تقضيه في أهم أهدافك ؟!

هل ترى شيئاً مما سألتك عنه مستحيلاً ؟ إذاً فلماذا تنتظر ؟! لماذا تميت نفسك والحياة تبتهج لك ؟ لماذا تطمس معالم تميزك وهي أوضح من الشمس في رابعة النهار ؟

لله در عنترة الجاهلي وهو يحلّق بنفسه بالمعالي ، ويرمي بمخلفات الأفكار المتفشية في زمانه عرض الجدران ، ويقوم يشدو في أرض الواقع :

واختَرْ لِنَفْسِكَ منْزلاً تعْلو به أوْ مُتْ كريماً تَحْتَ ظلِّ القَسْطَل

فالموتُ لا يُنْجيكَ منْ آفاتِهِ حِصْنٌ ولو شيِّدتهُ بالجنْـــــدل

موْتُ الفتى في عزّةٍ خيْرٌ لــه من أنْ يَبيتَ أسيرَ طرفٍ أكْحــل

إنْ كُنْتُ في عددِ العبيدِ فَهمّتي فوْقَ الثُريّا والسِّماكِ الأَعْــزل

أو أنكَرَتْ فُرْسَانُ عبْس نِسْبَتي فسِنانُ رُمحي والحُســامُ يُقِرُّ لي

لا تَسْقني ماءَ الحياةِ بذِلّــةٍ بلْ فاسْقني بالعزِّ كأس الحنْظــل

إن بإمكانك أن تبدأ .. كيف ؟ لا تسأل أحداً .. في البداية ابدأ .. حاول .. ألحّ على الله تعالى أن يفتح لك طريق السعادة والتوفيق ... حاول .. ولا يضيرك كم هي محاولاتك .. إن كل محاولة هي خطوة واقعية عملية في صناعة تاريخك ، وكتابة آمالك في قادم الأيام ..!

أرجوك لا تقف في عرض الطريق ، ولا تكف عن المحاولة ، ولا تيأس من تكرار التجربة ، وأنا على شوق في انتظار مهاتفتك أو رسالتك البريدية تخبرني فيها عن الآثار التي كتبها هذا الحرف في نفسك ، وعن الأشواق التي خلفتها الأحداث في ذاكرتك ، وما أحوجني إلى لحظة فرح تكتبها تجربتك في قادم الأيام ..!

إضاءة : تفكيرك يصنع في غالب الأحيان أحداث التاريخ الكبرى في حياتك ..!

تجارب الناجحين !!

حدثتك فيما مضى عن الثقة بنفسك ، والاعتداد بذاتك ، وقلت لك ولازلت أؤكّد عليك أن الثقة بقدراتك وإمكاناتك أقدر على قدح الشرارة في نفسك من كل شيء .

إن كل الناجحين اليوم يشتركون في القناعة بقدراتهم وإمكاناتهم وهي الصفة التي جعلت منهم كباراً في عالم الأرض ، فإذا كانت المسألة كذلك فلا يمكن لبشر من الخلق مهما كان أن يقف في طريق أحلامك ، أو حتى يجعلك تشعر بالنقص والدون ، وتأكّد أنه متى ما استطاع أحدٌ أن يشعرك بذلك فلتعلم حينها أنك إمّعة لا تملك أن تخطو خطوة إيجابية في نفسك وإنما تنتظر آراء الآخرين تمد في أثرك وتدعم مسيرتك وتلك غاية الفشل في حياة إنسان ..!

يجب أن تدرك أنك أمير نفسك ، وخبير ذاتك ، ولو اجتمعت أمة الأرض كلها لتغيّر لديك قناعة أو تؤسّس لديك فكرة ما استطاعت إلا

في اللحظة التي تفتح لهم أبواب فكرك وتعينهم على بلوغ أملهم منك . !

قلّب فكرك ونظرك فيمن حولك من الناس تُرى من هذا الذي يحظى بينهم بالتقدير ويشار إليه بالبنان ..! إنك لن تجده سوى رجل بنى نفسه وتحدى واقعه ، وواجه الحياة كلها بعزيمته وفي النهاية من حقه أن ينال تلك الأماني الكبار ..!

إن المشلول المقعد ليس هو ذاك الذي عجزت أعضاؤه عن الحركة كلا! إنما هو القاعد في منتصف الطريق ، الباكي على حظ زمانه ، المشلول عن العمل والتفكير ، المرفوض من حياة الناس وواقعهم وأفكارهم .

إذا أردت أن تبني الثقة بنفسك فضع لك حظاً من الوقت في قراءة قصص الناجحين ، وكتب الذكريات ، والسير الذاتية ، وأذكرك وأنت تقرأ أن تضع عينك على الأسطر الدقيقة التي تحكي مواقف صاحب الذكريات الإيجابية ، وكيف كتب سيرته على واقع الأرض .. ودعك من الأسطر التي يسرد لك فيها أسرته وأين عاش ، وكيف ولد فهذه من الزبد في مثل هذه السير .

قراءتك المتكررة في سير الناجحين تدفعك إلى عالمهم ، وتحدوك إلى بلوغ آثارهم ، وتصفّق لك في كل لحظة أن تلحق بركب الجادين في الأرض اقرأ وركّز على مواطن القدوة في تلك السير فهي التي تلهب قلبك ، وترحل بك إلى عالم المتميزين !

حدّثني مرة زميل عن قصة شهدها بنفسه في دورة تدريبية في عالمنا العربي يقول فيها : كان من شروط المدرب في تلك الدورات أن تقفل الجوالات أثناء الدورة ، ولا يسمح بحديث متدرب مع آخر بعد بداية البرنامج ، وكانت الدورة مختلطة من الرجال والنساء ، وبينما المدرب يقدم دورته إذ بإحدى المتدربات ترد على مكالمة فوقف المدرب وأنصت حتى انتهت من مكالمتها ثم قال لها بصوت مرتفع " إلى الخارج " ثم نادى الفريق القائم على البرنامج وقال لهم أعطوها مبلغ الدورة الذي دفعته ودعوها تغادر موقع الدورة فلا حاجة لنا إليها .. يقول المتدرب وانتظرنا هذا الموقف العصيب في حياة هذه المتدربة فكانت المفاجأة : وقفت فقالت أنت أحق بالخروج مني .. أنت هنا موجود لنا ، ولسنا نحن موجودين لك .. وأخذت تقول : الدرس الذي تعلمته هذا المساء أن أمثالك ينبغي أن يمسحوا من قائمة المدربين لأنك لا تستطيع أن تتعامل مع الناس فكيف توجههم .. ؟ لن أخرج

هذا المساء وأعدك أنني لن أترك وسيلة إعلام ، ولا مركز تدريب حتى أبين شخصيتك الزائفة وبيننا الأيام ثم قعدت ، فارتج على المدرب وعَرِقَ وجلس وظل صامتاً فترة من الزمن ثم أفاق معتذراً ، متأسفاً ، نادماً .. وأمر باستراحة عامة من الحلقة التدريبية يقول الزميل : وفي أثناء الاستراحات لقيت هذه المرأة من الفريق العامل أروع عناية لمتدربة في برنامج .. قلت : وهكذا تصنع الثقة بأصحابها .. كم من رجل لو قيل له ذلك لخرج ..! وقد صنعت امرأة موقفها الكبير من خلال ثقة كانت تملأ حياتها في تلك اللحظة ..!

من التجارب التي تدفع للنجاح سماع الأشرطة ، وفي المكتبات اليوم بعضٌ من هذه الأشرطة .. يمكنك من خلال سيارتك أن تسمع ما يدفعك لمزيد من البناء والتقدم في حياتك .. إنني ولفترة من حياتي ليست بالقصيرة أسمع لهذه الأشرطة في الصباح الباكر وأنا متوجه إلى عملي وأنا مدين لتلك اللحظات بجزء من النجاح الكبير في عملي ، كانت هذه المسموعات بمثابة الوقود في بعض الأحيان ليوم ، وفي بعضها لأسبوع ، وفي بعضها لأشهر ..

من التجارب التي تدفع للنجاح يمكنك مصاحبة الناجحين والمتميزين فإن صحبتهم شعلة لا تكاد تنطفئ في غالب الأحيان .. إن الناجحين

نماذج حية يشعلون في نفسك نار الجدية بمجرد حديثهم ، ويلهبون فيك مشاعر التميّز بأفعالهم ، وحاجة المتطلع إلى المجد إلى الواحد منهم كحاجته للطعام والشراب .

من التجارب التي تدفع للنجاح حضور الدورات التدريبية فإنها شمعة أخرى في طريق كثير من العطشى .. كم من كلمة ، أو لوحة عرض ، أو جملة مكتوبة أنارت طرقاً مظلمة ، ورسمت مساحة شاسعة من التفاؤل في زمن اليأس .

إن كان ثمة صيحة تحذير باقية في جوفي فهذا أوان تفجيرها في مسمعك إياك ثم إياك أن تخالط أو تعيش في أوساط السلبيين الشاكين زمانهم العاتبين على واقعهم فإنهم ظلمة قلب ، وقذى عين ، هؤلاء هم جزء كبير من الظلام المنتشر في عالم الأرض ... إن كان ثمة مخفق في حياته أو راسب في مشوار طريقه الطويل أو يائس من الحياة فذلك بعض أثرهم في الحياة .

من التجارب التي تدفع للنجاح تسجيل الانتصارات ، سجّل انتصاراتك ، ودوّن لحظات الفرح في حياتك ، واحتفل بتلك اللحظات واهتف بها في كل مرة فإنها غالباً ما تصنع في حياتك الفرق .. وكل ما شعرت بالتعب في طريق مجدك أو مسّك الإرهاق في سبيل

رحلتك فعد إلى تلك اللحظات المدونة أو المسموعة وسترى حينها كم تصنع لك في عالم الأمل من فرق ..!

إضاءة : واصل طريق مجدك فقد تكون أنت تجربة تقتبس منها الأجيال ..!

معتقداتك سر نجاحك !!

لا أعلم سلاحاً أوثق في قلب صاحبه من سلاح المعتقد .. المعتقد الإيجابي يصنع منك بطلاً في عالم الأرض ، ويكتب بك فرقاً كبيراً في عالم النجاح ..! المعتقد سلاح معنوي يدفعك بك جاهداً إلى القمم ، ويقذف بك مترعاً إلى عالم الأفراح ليتك تدرك هذا المساء ما تفعل المعتقدات في قلوب وأفكار أصحابها !

لا أعلم في حياة ناجح كلمة فشل .. وإنما أقرأ دائماً في تجربته لحظة إخفاق وما أبعد الفرق بين المصطلحين ..! وما رأيت في حياتي مشهداً أكثر حزناً من مشهد متشائم .

قم يا أيها القاعد ، قم فاركل كل عراقيل الفشل بقدميك .. قم لا تيأس فالأرض فسيحة واسعة لا تضيق إلا على أصحاب الهمم الدنيئة والأفكار السلبية والتائهين بلا أهداف .. وصدق من قال : إذا لم تعتقد أنك تصنع عالمك بنجاحاته وإخفاقاته فأنت واقع تحت رحمة الظروف .. فتروّح القائل رائحة هذا الحديث العبقة في نفسه فقال : دعني أخبرك أنه لو توفّر لدي ذلك الاعتقاد ـــ يعني عدم قدرته على صناعة الواقع ـــ فسوف أرحل باحثاً عن ثقافة أخرى .. عن عالم آخر .. عن كوكب آخر .. إذا لماذا تبقى هنا إن كنت مجرد نتيجة لقوى عشوائية ؟! وصدق لماذا تبقى هنا ؟ قم فاكتب تاريخك وإلا فارحل .. ارحل إلى عالم غير هذا ! إلى كوكب غير هذا ! إلى مكان غير هذا فلا بقاء لفاشل ، ولا مكان لقاعد ! .. تُرى ما الفرق بين من يملكون ومن لا يملكون ؟ ما الفرق بين من يستطيعون ومن لا يستطيعون ؟ لماذا يتغلّب كثيرون على المحن الهائلة في حياتهم ويحولونها إلى انتصارات رغم كل الظروف التي تقف في طريقهم؟ وآخرون على الرغم من كل ما يملكون من مزايا هم ضحايا ظروف عادية ..! إن النجاح قبل أن يكون انتصاراً على النفس هو قناعة سكنت القلب فأشعلت فيه المصابيح .. يموت أناس وهم على أسرتهم في أجواء العافية ، ويحيا آخرون وهم في ساحات الجهاد أمام بوارق

السيوف..! هل تريد أن تكون ناجحاً عظيماً ! هل تريد أن تدوّن اسمك في تاريخ الناجحين ! هل تريد أن تكون شيئاً مختلفاً في الدنيا كلها ؟ إذا تعال معي ، أعلمك درساً لا تنساه : إذا اعتقدت أنك ناجح ، وجزمت بوصولك للمعالي ، وأيقنت أنه لا يمكن أن يقهر عزمك مخذل فتلك الساعة التي يمكن أن تحسبها من عمرك ، وأن تكتبها في رصيد حياتك الجديد .. ألم يصلك خبر أهل الدنيا وهم يسعون في بلوغ أمانيهم ويركضون وراء أمنياتهم ، ويجهدون في تحقيق تلك الأحلام ، ستجد وأنت تقرأ تلك السير مثالاً حياً على الإرادات الصلبة ، اقرأ في سيرة المناضل إبراهام لنكولن الرئيس الأمريكي في حقبة من الزمن ، لم يصل لهذا الموقع الذي يراه شريفاً يستحق النضال حتى صنع العجب ، وكتب درساً لكل من يقرأ سيرته أن الأماني لا تكتب حظ صاحبها حتى يبذل لها مهج قلبه وتاريخ حياته .. بدأ طريق حلمه نحو منصب الرئاسة فكانت أول محاولة له في مجال الأعمال وهو في الحادية والعشرين من عمره فأخفق ، ثم حاول ثانية وهو في الثانية والعشرين من عمره فانهزم في انتخابات تشريعية ، ثم حاول فأخفق في مجال الأعمال وهو في الرابعة والعشرين من عمره ، ثم حاول رابعة وأخفق وهو في السابعة والعشرين من عمره وأصيب بانهيار عصبي ، ثم حاول خامسة وهو في الرابعة والثلاثين فخسر انتخابات الكونجرس ، ثم حاول سادسة وهو في السادسة والثلاثين من عمره فخسر انتخابات الكونجرس ، ثم حاول سابعة وهو في الخامسة والأربعين من عمره فخسر في انتخابات مجلس الشيوخ ، ثم حاول ثامنة وهو

في التاسعة والأربعين من عمره فخسر في انتخابات مجلس الشيوخ ، وفي النهاية عانق حلمه الذي ظل يطارده اثنين وثلاثين سنة من عمره ، وتم انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية وهو في الثانية والخمسين من عمره . وهكذا هم الناجحون تمتلئ طرقهم بالإخفاقات لكنها لا تقف عاثرة بل تمضي تبحث عن مخارج لتلك الظروف وعوامل نجاح لتلك الإخفاقات .. وقد مضى أديسون يؤكّد أن النجاح الكبير لا يأتي إلا من بطون الإخفاقات والعثرات وها هو يخفق في اكتشاف الكهرباء قريباً من ألف مرة وفي النهاية يكتشف ما نجد به اليوم بعض معالم الحياة الكبرى في الأرض ، ويقول في النهاية : العبقرية (1%) إلهام .. و (99%) عرق جبين ..!

من المعتقدات التي ينبغي ألا تفارق كل راكض نحو أمانيه : أنه لا نجاح دون التزام .. والعظماء ليسوا بالضرورة هم الأفضل والأكثر ذكاءً لكنك ستجد أنهم الأكثر التزاماً .. إن الطريق الوحيد نحو القمة لا يأتي إلا من خلال الإصرار والعمل الجاد .. إن الالتزام بالعمل والمواظبة على الطريق ، وقطع مسافة يومية باستمرار هو الطريق الأمثل للوصول إلى الأهداف الكبرى ، والأحلام العريضة في الحياة . وصدق ما نديلا حين كتب وهو في غياهب السجون : أما جسم الإنسان فيتكيّف مع أي ظروف قاسية ، كما أن المعتقدات هي سر البقاء في ظروف الحرمان . وكتب يقول لمعتقليه وهو ما زال في ظلام السجن : إذا خرجت من السجن في نفس الظروف التي اعتقلت فيها فإنني سأقوم بنفس الممارسات التي سجنت من أجلها . لله ما

أروع المعتقدات الصلبة في حياة إنسان هكذا يجب أن يعيش الإنسان وإلا لا مفروح به . وكتب الشاعر أبو القاسم الشابي يعمّق هذا المعنى ويؤكّده :

إذا المرء يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلـــي ولا بد للقيد أن ينكســـر

إذا ما طمحت إلى غـــاية ركبت المنى ونسيت الحـــــذر

ومن يتهيّب صعود الجبال يعش أبداً بين الحفـــــر

وليعذرني فقد سطوت على منظومته هذا المساء فأبدلت مكان "الشعب " المرء ، ومكان " ومن لا يحب " ومن يتهيّب ، فذلك أليق بحديثي إلى الإنسان ، لأنني أعلم ـــ كما تعلم ـــ أن حياة الشعوب من حياة الإنسان أولاً .

إن الالتزام يعلّمنا كل يوم أن ثمنه أكبر من أن يكتب بمداد قلم ، فهذا محمد بن طاهر المقدسي رحمه الله تعالى يقول :سمعت الحديث في أكثر من أربعين مدينة ، وبلت الدم في طلب الحديث مرتين ، مرة ببغداد وأخرى بمكة ، كنت أمشي حافياً في الحر فأصابني ذلك ، وما ركبت قط في طلب الحديث ، وكنت أحمل كتبي على ظهري ، وحق له اليوم أن يردد سطوراً من نور في كتابي هذا وما أنا إلا ناقل سيرة عطره تجول في أعماق الناس من ذلك الزمان !..

وصدق من قال :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

وابن القاسم رحمه الله يقول : رحلت من بلدي مصر إلى الإمام مالك في المدينة ، وجلست عنده (17) سنة ، فبينما أنا عنده دخل علينا شاب ملثّم . فسلّم على الإمام مالك . وقال : أفيكم ابن القاسم ؟ فأُشير إلىّ ، فأقبل يقبّل عيني فإذا هو ابني ، تركت أمه حاملاً به قبل سبعة عشر عاماً وقد خيرها بين البقاء أو الطلاق فاختارت البقاء . والبخاري ظلت نفسه تنازعه في كتابة الفوائد وهو على سرير النوم مرات ومرات .. وهتف الطريق بابن الجوزي إلى أن قال : إنني لو قلت أنني طالعت عشرين ألف مجلد كان أكثر ولا زلت في الطلب .

وكتب أحد الناجحين بخط يده جملة بعد أن ذاقها واقعاً بعرق جبينه كتب يقول : الذين يختارون الطرق السهلة لن يصلوا أبداً إلى القمة . اهـ وعاش تاكيو أوساهيرا الياباني ثمان عشرة سنة خارج بلاده ومسقط رأسه اليابان ، عاش خلال هذه السنوات يبحث عن سر تفوق أوربا الميكانيكي ولم ير أرض اليابان طول تلك السنين ثم عاد بعد أن حفظ الدرس ، وأتقن الصنعة ليطبقها واقعاً عملياً على أرض بلاده .. يقول بعد إن رأى رئيس الدولة اليابانية المحركات وهي تشتغل بأرض اليابان ذهبت إلى بيتي ونمت عشر ساعات وهي أول مرة أنام فيها عشر ساعات كاملة منذ خمسة عشر عاماً .

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً

وما استعصى على قوم منالٌ ... إذا الإقـــدام كان لهم ركاباً

ورحل الحافظ ابن منده رحمه الله تعالى لطلب الحديث وعمره عشرون عاماً ولم يرجع إلى بلده إلا وعمره خمسة وستون عاماً ثم تزوّج بعد أن صار شيخاً في السبعين .

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجساد

وصدق من ذاق التجربة ، وعرف وعثاء الطريق فقال :

بقدر الكد تُكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي

تروم العز ثم تنام ليلاً يغوص البحر من طلب اللآلي

وثبت بما لا يدعو للشك تلك الحقيقة الناصعة التي نراها كل يوم أمام أعيننا تردد : قطرات الماء المتتابعة تحفر أخدوداً في الصخر الأصم

إضاءة : المعتقد جبل عظيم في رأس رجل كبير الهمة ..!

موقفك الذهني !!

دعني أخبرك بمفاجأة تتلخص في أن موقفك الذهني عن نفسك يستطيع أن يصنع الفرق الهائل في حياتك سلباً أو إيجاباً ! أوضحت دراسة أن (85%) من أسباب النجاح والتميّز في حياتنا جميعاً تعود إلى مواقف ذهنية ، وأن (15%) من تلك النجاحات تعود إلى خبراتنا الفنية .

إن مواقفنا الذهنية التي نحتفظ بها عن أنفسنا لها الدور الأكبر في تحقيق نجاحنا أو إخفاقنا في حياتنا كما قال الأول : إننا نستطيع تغيير حياتنا عن طريق تغيير مواقفنا .اهـــ

إن كل الناجحين يتمتعون في الغالب بمواقف ذهنية رائعة عن أنفسهم ، وظلت هذه التصورات الذهنية الإيجابية تدفع بهم في كل مرة لعناق الأحلام والآمال ..! ولن تجد ناجحاً في الأرض كلها كانت تطارده هموم الإخفاق إلا بالقدر الذي ينشده الحرص على نجاحه وتفوقه . يقول صاحب كتاب " أراك على القمة " إن الموقف الذهني هو الشيء الصغير الذي يصنع الاختلاف الكبير .. إن قصة الحياة تثبت أن الأشياء الدقيقة غالباً ما تكون هي التي تصنع الاختلاف الضخم بين السعادة والمعاناة ، والنجاح والفشل ، والنصر والهزيمة ... اهـــ

لقد رأيت بعيني أناساً كثيرين لمواقف إيجابية بسيطة تغيرت حياتهم إلى أروع ما يتصور إنسان ! وآخرين نتيجة مواقف أخرى تغيرت حياتهم إلى أسوأ ما يتصور إنسان ! إذا وضح هذا فيجب أن نغيّر نظرتنا للأشياء والمواقف والأحداث التي نعيشها في حياتنا ، ومن خلال النظرة الإيجابية سندفع بأهدافنا وآمالنا إلى نهاياتها من أقرب طريق . خذ على سبيل المثال لاعب الكرة الذي يسجل هدفاً ضد فريق معين يظل هذا الهدف سبباً مؤثراً في نشاطه مع هذا الفريق بخصوصه ، ويتفاءل كثيراً بلقائه ويتحقق له في الغالب ما يريده .. وقل مثل ذلك إذا ترتب على مشاركته مع فريق آخر صورة سلبية قل أن يتحقق له شيء مع ذلك الفريق ومثل ذلك بالضبط من يسمع عن تحطّم طائرة بركابها يظل هذا الموقف يسيطر عليه فيؤثر سفر البر ولو كلفه زمناً طويلاً ، ومخاطر صحية لا يهمه ذلك ما دام أنه يجنبه ركوب الطائرة .. وقل مثل ذلك في أي شيء يترتب عليه موقفٌ من المواقف سلباً أو إيجاباً . ويشبه ذلك تماماً الخطيب الذي يتوفق في أول خطبة أو يحصل له موقف مضاد تبقى هذه الصور الذهنية عالقة إلى حد كبير في الذهن ، ويرتّب على مثل هذه المواقف قرارات كبرى في حياته قد تكتب له نجاحاً في مشروعه أو قد يخسر المشروع من أصله .

إنني أؤكّد عليك هنا أنه يجب عليك أن تعتبر كل موقف سلبي يمر عليك في طريق حلمك إنما هو تجربة حية لمواقف إيجابية كبرى في الحياة بعد ذلك ،

وفرص لتعويد النفس على القيام بعد السقوط ، والتقاط الأنفاس بعد الوقوع وهو درس حقيق بإعادة حياة الإنسان من جديد ..!

يعجبني هنا موقف ذلك الضابط في إحدى حفلات التخرّج ، بينما كان الأمير يسلّم دروع التخرّج فيأتي ذلك الضابط يمثّل الفترة التدريبية التي قضاها من عمره نموذجاً أمام الأمير ، ولما وصل هذا الضابط إلى مقابل الأمير أراد أن يحييه بالتحية العسكرية المعروفة فإذا به يسقط ويخر تحت أدراج المكتب ، وبين أقدام الأمير في موقف تقف فيه حشود غفيرة كما هي حفلات التخرّج ، وهذا المشهد يعرض حياً على الهواء .. العجيب في الأمر أن هذا الضابط قرّر أن يلتقط أنفاسه من جديد ، ويخلق من تجربة الإخفاق تجربة ناجحة تحلّق في الآفاق وكذلك الكبار واستطاع أن يقول العثرات الحادثة لها رجال تخلق منها فرصاً كثيرة للتحليق استدرك الموقف ، وقام مرة أخرى .. وعاد يركض إلى البداية التي جاء منها ثم انتظم مرة أخرى وأقبل على الأمير في صورة رجل واثق رائع يكتب خطوات الرجال ، ثم وقف أمام الأمير وحياه في صورة بهيجة من تماسك الكبار في موافق الإخفاق .. لم يتمالك الأمير نفسه تجاه الموقف الإيجابي العجيب فصفّق له بحرارة وأخذ ساعته الخاصة ثم نزعها وسلمها للضابط إجلالاً لهذه الروح العالية .. وصفّق الجمهور بحرارة .. وكسب الرجل بالموقف المحرج أروع صور الشخصية الناجحة التي أجبرت الجماهير أن تصفق إعجاباً بمثل هذه الشخصيات التي تستطيع أن تقلب المواقف السلبية في حياتها إلى أروع المواقف الإيجابية .

تعال معي هنا لتتأمل هذا الموقف : لو أن شخصاً ما قَدِمَ إلى منزلك ثم نثر فيه أكياساً من القمامة تُرى ماذا تفعل تجاه هذا الشخص؟ حتماً سيكون موقفك حازماً للغاية ولن يستطيع أحد أن يخطئك في أي قرار اتخذته تجاه هذا الرجل .. في المقابل ما أنت فاعل في الأشخاص الذين تكاد تكون مهمتهم محصورة في إلقاء القمامات ليس في بيتك وإنما في عقلك كل يوم من خلال كلمات عابرة أو مواقف محكية ؟! كم من الناس اليوم يتخذون قرارات صارمة تجاه كل من تسول له نفسه لتشويه بيته ؟ لكنهم يعجزون أو قل يتغافلون عن أولئك الذين يردمون نفايات شبه يومية في أذهانهم .

إن ذلك الذي يصور لك ضعف قدراتك ، أو يشكك في قراراتك ، أو يقلل من فاعليتك ، أو يزعزع ثقتك ، أو يهوّن من آثارك ويزهدك في المعالي كل هؤلاء يحسنون فن ردم النفايات في عقلك وهو أسوأ بكثير من ذلك الذي يردم النفايات كل يوم في قعر بيتك .

أعطيك مثالاً أكثر واقعية وأنت تراه يومياً في حياتك العامة ألم تشاهد مريضين بالسكر أو الضغط أو أي مرض يشكل ديمومة عند هذين الشخصين .. ألم تر أن أحد هؤلاء ينقص وزنه بشكل ملحوظ ، وتضمر عيناه ، ويبدو عليه آثار الإرهاق كل يوم ، وتراه مترعجاً كل لحظة ، وتزداد حالته الصحية تدهوراً مشهوداً كل لحظة ، وآخر يعاني نفس المرض ، وربما نفس الأعراض أو أكثر ومع ذلك لا تجد عليه مما ذكرت لك شيئاً ، يضحك بملء فيه ، وحالته

الصحية تبدو زاهية للغاية ، حتى أنك تشكك في إصابته بتلك الأمراض التي يعاني منها. والسبب في كل ذلك الموقف الذهني الذي بناه كل منهما عن المرض ... الأول منهما تجده دائماً يندب حظه ، ويبكي زمانه ، ويشكو أيامه ، وربما سخط قدره واعترض على ربه ، والثاني مختلف تماماً محتسب لقضاء الله تعالى وقدره ، حامد لربه تعالى ..!

من خلال حياتي العملية أعرف كثيرين ممن لقيتهم من زملاء العمل أو أصحاب في أعمال أخرى .. يأخذني العجب كثيراً وأنا أسمع حديث الواحد عن سيرته الذاتية .. أحدهم معلماً بعد أن كان كاتباً في دائرة حكومية ، وعن طريق الدراسة المسائية ، أو دراسة المنازل وصل اليوم معلماً للأجيال .. وأنت أعرف أنه حين كان في تلك الدائرة كان الأمل يملأ قلبه عن سر قادم ، وكان موقفه عن ذاته إيجابياً للغاية وفي النهاية عانق حلمه ، وتحقق له ذلك الأمل الكبير .. وآخر من الجندية في المجال العسكري إلى معلم متميّز في أوساط التربية والتعليم .. ولو لم يكن ثمة مواقف إيجابية عن أنفسهم لما كتب الله تعالى لهم الوصول إلى هذه المعالي في حياتهم !

إنني هنا مسؤول عن أن أقدم لك حلولاً ترفع من أسهم نجاحك في أرض الواقع لكن حتماً لست مسؤولاً عن أن أغرسها في عقلك وأجبرك على تمثلها مالم تنو أنت على تمثلها واقعاً، وتقوم تركض بها في عالم الحياة العريض .. إنني لن أقول لك كالذي يقوله مدربو البرمجة العصبية : اكتب مواقفك

السلبية ، وعاداتك السلبية ومزقها ، وقل أنا ناجح .. أنا ناجح .. أنا واثق .. كلا ! وإنما أقول لك انطرح بين يدي ربك .. واسأله في حال خضوع وخشوع وخشية وإنابة أن يفتح عليك ، وأن يعينك على بناء نفسك ومستقبلك ، وأن يهبك من توفيقه وعونه ما يشاء ، تحرى ساعات الإجابة سواء ساعات السحر في آخر كل ليلة أو ساعة الجمعة من كل أسبوع .

وأدعوك ثانية أن تحاول جاداً في تجريب بعض المواقف الإيجابية ، والتعود عليها وبناء تصورات رائعة نحوها ... وكن مع كل تلك التجارب صلباً ، جاداً ، قوياً أمام أي موقف من المواقف السلبية التي تعترض سيرك ، وتقف في طريقك وأعدك أملاً في الله تعالى أن تكتب لنفسك ما ترجوه من أمل ، وما تسعى إليه من نجاح وتوفيق .. !

إضـــاءة : إذا لم تقدّر نفسك فلن تجد من يصفّق لك في عرض الطريق ..!

أيتام غيروا مجرى التاريخ !!

كثير من الناس إذا حدثته عن النجاح والتميّز وبلوغ المعالي قال لك مخدوشاً من آثار الماضي : كل هذه النماذج التي تراها تمثل نجاحاً هي في المقام الأول أثر من آثار أُسر ثرية وفّرت لها كل ما تحتاج ثم وصلت إلى ما تشتهي دون عناء ، هكذا يقول ، وهذا في الحقيقة وهم لا يعدو أن يكون مجرد خرافة لا حقيقة لها في أرض الواقع ، وكذبة لا تستند على تجربة واقعية والذي يؤكّد ذلك أن جزءاً كبيراً ممن كتبوا تاريخهم ودونوا نجاحاتهم ، وحققوا آمالهم أيتام لم يجدوا أباً يرعاهم ، أو يقدم لهم ما يحتاجون من أمل ..! وأمثالهم كثر ممن لم يعرفوا تاريخ التعليم ولا بوابة المدرسة أصلاً كتبوا في النهاية أن نسب

الإنسان لا يقرب مسافة الحلم ، ولا يدفع بمسيرة الهدف في شيء فدعك من وهم لا حقيقة فأنت أكبر من كذبة تسري في أفكار الكسالى أسرع من جريان الدم في العروق .

إلى هذه اللحظة لا أعرف مرضاً أكثر خطورة في حياة الناس اليوم من الوهم .. ذلك الشبح الذي دمّر جموعاً من الخلق وهم أحياء ..! وسأفتح لك خلال هذه الأسطر بعض النماذج التي رفضت تلك الأوهام وبنت نفوسها من لا شيء ، وكتبت أن النجاح تكتبه عزائم النفوس مهما كانت ظروفها وواقعها التي تعيشه تلك اللحظات : هذا هو الغزالي فقد أباه صبياً ، وكفله أحد الأوصياء ، ورفض تلك الفكرة الباردة أن النجاح وراثة نسب أو دعم مال فحسب ! وفي النهاية يصنع اليتيم حلمه ، ويكتب تاريخه ، ويسجّل تجربته ، ويترك اسمه ويصبح من كبار مفكري الإسلام .

إن الآباء لا يصنعون حلماً لضعيف همة ، ولا يدفعون برجل إلا وهو يملك أصلاً أن يجري على قدميه .. وهذا ابن الجوزي نشأ كذلك ، وأخذ يدفع من عرقه وتعبه وجهده وحياته كلها ثمناً للمجد الذي يصنه في قابل الأيام .. وما زالت به الأماني حتى كتب يقول : "ينبغي للعاقل أن ينتهي لغاية ما يمكنه ، فلو كان يتصوّر للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص بقاءه بالأرض" ومضى يحدّث قائلاً : "كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند

الماء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها شربة وعين همتي لا ترى إلا لذة التحصيل "وما خبر إمام أهل السنة الإمام أحمد رحمه الله تعالى عنك ببعيد فقد عاش يتيماً ولم يجد غير أمَّ ترعاه ، ومتى كان اليتم يقف في طريق كبير الهمة ..! وفي النهاية حُق للشافعي أن يقول : خرجت من بغداد وما خلفت فيها أفقه ولا أورع ولا أزهد ولا أعلم ولا أحفظ من ابن حنبل .. اهـــ ولا زال المسند الذي يزيد ما فيه على نيف وأربعين ألف حديث بعضاً من آثاره على عالم الأرض .. وما رحل حتى قال عنه بعض كتاب سيرته وهو : بيننا وبينكم يوم الجنائز ، والبخاري الإمام المحدث الشهير صاحب أصح كتاب في الدنيا كلها بعد كتاب الله تعالى على ذات الطريق نشأ يتيماً ولم يمنعه فقد والده من كتابة تاريخه أوسع ما يكون حتى كتب ابن خزيمة قائلاً : "لم أر تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحفظ من البخاري" . وصدق من قال : "ساعة مجد تعادل عمراً لا مجد فيه" . وليس ذكر الشافعي اليتيم عنك ببعيد فقد نشأ يتيماً لا أب له ، وصار يجهد في تدوين رحلته غير منتظر لآخر حتى قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه : "يا أبت أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك كثيراً ا تدعو له ؟ قال : "يابني كان الشافعي كالشمس للدنيا ، والعافية للناس" .

وما العلامة المحدث ابن باز ، والفقيه السعدي في بلاد الحرمين إلا نماذج في أزماننا المعاصرة على أن حاجة الإنسان إلى همة أولى في كثير من الأحيان إلى

أسرة ترعاه وتدله على الطريق ..! وصدق المتنبي الذي لم يصده الفقر عن طريق المعالي :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

وكتب مانديلاً الذي يُطَاردُ من أجل الحرية : "العظمة في هذه الحياة ليست في عدم التعثر ، ولكن في القيام بعد كل عثرة تتعثر فيها". ومن حقي هنا أن أتأوه لكل ضعيف جبان واهم أنه لا يمكن أن يكون للرجال تاريخ إلا بآباء أو ثروات أو أعوان ... ! يا حسرة على العباد ..!

إضاءة ..! حيّ على همم الكبار ..!

مشلول حرك العالم بدراجته !!

الرجال بأرواحها ، وهممها ، وعزائمها ، ليس إلا ! ومتى كانت الأجساد علامة على تميّز ؟ أو صورة لنجاح ؟

لله در الإنسان حين يحسب تاريخه بأيام الحرث في حياته ، ولله در الكبير علي الطنطاوي حين كتب قائلاً : "الحياة ليست بطول السنين ولكن بعرض الأحداث" وصدق رحمه الله تعالى فما تنفع سنون لا تاريخ فيها ..! وما تجدي أعمار بلا نسب تكتبه في واقع أمتها ..! الأحداث التي يتركها الإنسان في عالم الأرض هي التراث التي تفرح الأمة بمد جذوره في واقعها كل يوم .. !
ما كنت أدري أن الأرواح والعزائم والهمم تترحّل بأصحابها فترفعهم إلى الذُّرا ولو كانت أجسادهم معاقة مشلولة حتى رأيت العلم المجاهد أحمد ياسين يكتب تاريخاً كبيراً لأمته وهو مشلول لا يجد قدماً يمشي بها في أرضها ..!

تعالى هنا لنفتح سيرة هذا العلم ، ولنقرأ هذه الذكريات ، ولنتعلم أنا وإياك كم تصنع الإرادة في قلب صاحبها من هموم ..! وكم تكتب الهمم في أرض الواقع من أحداث ..! هذا العلم المجاهد المشلول رباعياً ، فاقد البصر في العين اليمنى ، وضعيف الإبصار في العين اليسرى .. يعاني طيلة حياته من ألم مزمن بالأذن ، وحساسية في الرئتين ، وأمراض تعاوده بين الفينة والأخرى ومع كل ذلك يركض على دراجته أرجاء فلسطين كلها ليكتب تاريخ أمته ، ويوسّع دائرة أثره ويحقق نصر دينه فلله ما أروعه !!

ما بين إصابة المجاهد صاحب المعالي بالشلل وهو في الرابعة عشر من عمره إلى تاريخ رحيله وهو في الخامسة والستين من عمره ، واحد وخمسون عاماً

قضاها المجاهد في سبيل دعوته ، ورسالته ، وهموم أمته كانت كافية لبناء هؤلاء المجاهدين اليوم الذين يخلفونه في ساحات الوغى يكتبون أنهم تلامذة شيخ بطل ، ومجاهد مقدام ..!

إحدى وخمسين سنة لم يتخلّف فيها المجاهد لحظة عن رسالته وهدفه .. إحدى وخمسين سنة ظل المجاهد ثابتاً على المنهج مرابطاً على الطريق .. إحدى وخمسين سنة عاشها المجاهد وهو يتلألأ أحلاماً ، ويشب عمراً وآمالاً ... إحدى وخمسين سنة أحسب أنها كانت برهاناً على صدق النية ، وسلامة المقصد ، فيا لله ما أروع الرجال حين تسمو أهدافهم ، وتنبل مقاصدهم .

رحل المجاهد بعد لقاء الله تعالى في صلاة الفجر ، رحل وهو خارج من أطهر بقعة في الأرض ، رحل وهو يشرب من المعين الصافي في صبح اليوم الأول من شهر صفر من عام 1425هـ

رحل المجاهد لا كما يرحل الناس ، رحل بعدما تكالبت يهود وتآمرت على قتل المشلول على دراجته بثلاثة صواريخ ، أما إنهم لم يقووا على مواجهته على الأرض فراحوا يخططون لرحيله من الفضاء ، رحل بقدر الله تعالى ، رحل وهو على دراجته تلك التي كان يجوب عليها أرض غزة ليكتب تاريخ الشهداء ، رحل في يوم مشهود لا كما يرحل القاعدون بلا هدف ، رحل والمقل ملأى لرحيله رحل بعد أن جللت دماؤه أرض غزة أمام مسجدها المبارك ، رحل بجسده وبقيت روحه تسري في العالم الإسلامي كل لحظة ، ولا

أدل على ذلك من صمود غزة أمام كل صنوف البلاء ، وكذلك النفوس الكبيرة لا يمكن أن تركع للقمة عيش أو تسجد لظلمة ليل .. كلا !

رحل المجاهد بعد أن كتب بدمه سيرة مجد ، وتاريخ أمة مجاهدة ، رحل وصدق العشماوي في وداعه حين قال :

يا أحمد الياسين إن ودعتنا فلقد تركت الصدق والإيمانا

يا فارس الكرسي وجهك لم يكن إلا ربيعاً بالهدى مزدانا

في شعر لحيتك الكريمة صورة للفجر حين يبشّر الأكوانا

فرحت بك الحور الحسان كأنني بك عندهن مغرّداً جذلانا

قدّمت في الدنيا المهور وربما بشموخ صبرك قد عقدت قرانا

هذا رجائي يا بن ياسين الذي شيّدت في قلبي له بنيـــانا

دمك الزكي هو الينابيع التي تسقي الجذور وتنعش الأغصانا

ستظل نجماً في سماء جهادنا يا مقعداً جعل العدو جبانا

رحل المجاهد ليكتب تاريخاً أبلغ من كل بيان ، فهل بعد هذا الدرس درسٌ أبلغ وأوعب ..! ليت شعري من كتب على نفسه الكسل والتواني هل يستطيع الياسين هذا المساء وهو في قبره أن يقنعه برسالته ، ويقيم روحه تعانق المجد من جديد ..!

إضاءة : كم من ميّت في قبره يمد هذه اللحظة في تاريخ أمته ..!

عظماء بلا مدارس !!

كانت المدرسة وما تزال البوابة التي تتخرّج منها أجيال التاريخ ، والميدان الذي يكتب حظوظ الكبار في كل مرة ..! العلم أعظم أسباب النجاح في

واقع الأرض وسيظل عامة الناجحين مدينين للمدرسة في تاريخ حياتهم ..!
وفي المقابل ليس بالضرورة أن تكون المدرسة هي البوابة الوحيدة التي تكتب حظ الكبار منها فحسب ..! وكم من إنسان يسهم اليوم بأوفر حظوظ الإصلاح في تاريخ أمته ولم يكن للمدرسة نصيب في دعم رسالته وتحقيق آماله في واقع الأرض ..! والنفوس الكبيرة تتأبّى أن تأسرها عادة أو يسيطر عليها نظام ، والأفكار الموهومة غالباً لا تنبت في الأذهان ..!

أحمد ديدات رحمه الله تعالى اسم في سماء الدعوة والجهاد والعلم والمناظرة غادر المدرسة من الصف السادس ، غادرها ليخط بعزيمته أعظم مدرسة في تاريخ حياته عمل بائعاً في دكان لبيع المواد الغذائية ، ثم سائقاً في مصنع أثاث ، ثم كاتباً ، ثم مديراً لمصنع الأثاث ، ثم التحق بدورات تدريبية في صيانة الراديو ، وأسس الهندسة الكهربائية ، ثم رحل إلى باكستان ليعمل على تنظيم معملٍ للنسيج ، ثم رحل إلى جنوب أفريقياً ، ثم توقف عن العمل وبدأ جهاد الدعوة والإصلاح وظل في مشروعه الدعوي الكبير يجهد في توسيع تاريخ أمته إلى أن رحل من الدنيا وحياته عامرة بالجهاد والدعوة من أجل الإسلام فرحمه الله تعالى ، وإن كانت المدرسة فتحت له باباً لهذا المجد إلا أنه حرص على استكمال نتاجها بعزيمته وجهده وعرق جبينه ، وصنع فيم بعد خروجه من المدرسة أملاً عريضاً في واقع الأرض .

الألباني : محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى كفاه من المدرسة النظامية صفها السادس الابتدائي ثم لم يدخل بوابتها مرة أخرى ، وكان فقيراً معدماً صنعته ومهنته إصلاح الساعات إذ لم يكن له مورد رزق غيرها ، بدأ تعلُّم

الحديث في العشرين من عمره ، وأشعلت مجلة المنار فكرة المشروع لديه فكانت بداية عادية سرعان ما خاضت لجج التحديات لتنتهي إلى نهاية غير عادية ، ولم يرحل بائع الساعات حتى دفع في المكتبة الإسلامية ما يزيد على مئة مؤلّف ، الواحد منها لا يصنعه إلا فئام الرجال ، وكذلك هم الكبار يصنعون الأمل ولو لم يكن في أيديهم شيء ..!

أبو الأعلى المودودي رحمه الله تعالى العالم الكبير في سماء الدعوة والإصلاح كانت المرحلة الثانوية هي نهاية بوابة المدرسة النظامية في حياته ، عاش رحمه الله تعالى في أسرة فقيرة ، وبدأ رحلته في الحياة كاتباً صحفياً على مقالات قصيرة في سن مبكرة ، ثم رحلت به همته داعياً ومجاهداً حتى ترك هذا التراث الكبير الذي تتربى عليه الأمة اليوم . وما أنا عاد لك الآثار التي خلّفها والبناء الذي يشد به أزر الأمة إلى تاريخ هذه اللحظة .

مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى لم يتجاوز تعليمه النظامي المرحلة الثانوية فحسب ! بل لم يبلغ الثلاثين من عمره حتى أصيب بصمم في أذنيه فلم يسمع شيئاً بعد ذلك التاريخ .. اشتغل كاتباً ومحصلاً مالياً في محكمة طنطا ، وبقي كذلك حتى فارق الدنيا ، ولم يفارق الدنيا حتى كتب هذا التراث الكبير ..!

سليمان بن عبد العزيز الراجحي رحمه الله تعالى رحل من المدرسة ولم يتم الصف الثاني الابتدائي ثم لم يعد إليها ، بدأ ببيع الجاز بقرش ونصف القرش ، كما عمل طباخاً وخادماً ثم رحل بعزيمته طارقاً باب التجارة ولم يتركها حتى كتب اسمه في عداد التجار الكبار في بلاد الحرمين .. وما غُبط صاحب مال ما

غُبط هذا العَلَم الذي لا أعلم جهة خيرية في بلاد الحرمين إلا وقد ضرب فيها بأوسع ما يتصور طالب أجر .

عبد الرحمن الجريسي رحمه الله تعالى صاحب أكبر مجموعة تجارية في بلاد الحرمين نشأ يتيماً ، ولم تحتضنه المدرسة سوى خمس سنوات غادر بعدها رواق المدرسة ليبني مجده بيده وفكره وعزيمته ، وليخط بعزيمته أروع صور التحدي في بناء إنسان ، بدأ حياته العملية في سن الرابعة عشر عاملاً لدى أصحاب المحلات التجارية ، ثم كوّن مع الزمن بيت الرياض الذي كان نواة لثمان شركات قائمة اليوم للطفل الذي خرج من الصف الخامس مغموراً لا تاريخ له ..!

متى كان الإخفاق في الدراسة علامة على فشل ، أو ضياع طريـــق ..! وما أنا عادٌّ لكم هنا كل صاحب همّة خرج من بوابة المدرسة ليكتب بعدها تاريخ حياته في الأرض من جديد ، وإنما أردت أن أضيء الطريق فحسب ..! إن النجاح باب أوسع من كل ما نرى من المشاهد التي تختال أمام أعيننا هذه اللحظة ولم يجعل الله تعالى تفوّق إنسان وبناء مجده على مجال ما ، بل الحقيقة الغالبة اليوم هي هذه الصور التي يكتظ بها الواقع في كل مكان من الأرض ، والنجاح أكبر من أن تقف أمامه عقبات الطريق ، والنفوس المتفائلة تدرك أنه حين يغلق باب أن ثمة أبواب أخرى تفتح من جديد ، والأمل الذي يولّي مدبراً في جهة يصرف وجه الإنسان إلى أمل آخر في جهة مقابلة ..!

إضاءة ..! حين يغلق باب في وجهك يفتح باب آخر في ذات اللحظة ..!

تفكيرك الإيجابي !!

في عالم الإنسان روحٌ مفقودة ، وأسرارٌ مخفية حين يكتب الله تعالى له التنقيب عنها ، وإشعال فتيلها يطير في عالم الأرواح أكثر مما يطير في عالم الأجساد..! الناس آثار تفكيرهم ، ونتائج آمالهم ، وعواقب حساباتهم في فترة من الزمن . وصدق القائل " تُعد ثقتك بنفسك عند البدء بمشروع نتائجه غير مضمونة الضمان الوحيد لنجاح تلك المجازفة " .

إن توقع الأفضل ينقل النفس مباشرة من عالم الحيرة إلى عالم الجرأة والمجازفة دون نظر إلى مآلات الأمور وعواقبها .. والإنسان اليوم وكل يوم هو بعض تفكيره فحسب ..!

إن أفكار الناس هي الوقود الذي يحركهم ، والحقيقة التي تدفعهم ، ولا يغرّك من إنسان جسده فما هو إلا مطية عقل وفكر يدفعه للمعالي أو يكتب حظه من طين الأرض .

الجرأة والشجاعة على اقتحام المواقف الصعبة ، والطموحات الكبيرة ، والمواقف المختلفة هي بعض آثار التفكير الإيجابي ، وقل أن تجد ناجحاً واثقاً من نفسه كبيراً بهدفه لا علاقة له بمواقعة الأحداث الجريئة في حياته كل يوم . إن أولئك الذين يحسبون للمواقف ، ويفكّرون كثيراً قبل اهتبال الفرص ،

ويتأملون في النهايات قل أن تجد لهم حلماً عريضاً أو تاريخاً كبيراً أو رسالة مشهودة في أرض الواقع .

يتحدث كثير من المدربين عن بناء الثقة فيؤكدون دائماً على أن الإنسان بحاجة إلى أن يكثر من التوكيدات الإيجابية في حياته "يجب أن أفعل ، أستطيع أن أفعل ، سوف أفعل ، أنا قادر على فعل كذا " إلا أنني وعن تجربة شخصية أؤكّد على ضرورة التفكير الإيجابي ، وتوقع النجاح ، والتأكيد على النفس أن الحياة كلها "محاولة جريئة أو لا شيء " والفعل هو الخطوة العملية التي تكتب للتفكير الإيجابي حظه من النجاح وحقيقته من أرض الواقع ، وكل إنسان يفكّر في عناق القمم يجب أن يغسل من عقله الأخطار ، ويتجاوز العقبات ، ويترفّع عن تفاهات الخوف من الإخفاق ، وكل ذلك كالسراب الذي تراه عارضاً أمام عينك في تلك الصحراء وهو وهم لا حقيقة له ..!

إنني أقول لك أكثر ما قتل الناس الوهم ، وتوقع الأسوأ ، والخسارة في عرض الطريق ، وفي النهاية لا هم الذين تقدموا فيروا الحقيقة كما هي ولا هم الذين بحثوا عن طريق آخر ومضوا فيه في انتظار فرصه ومنحه ، بل بقوا في عرض الطريق خائفين وجلين ..!

إن الحقيقة التي لا يختلف فيها اثنان : أن الثقة ، والإيجابية ، وتوقع الأفضل ، والجرأة هي الأشياء التي جعلت نفراً من الناس قادة ، وحمّال رسالة ،

وكُتّاب تاريخ ، والخوف وتوقع الأسوأ ، وحساب الخسائر هي كذلك التي قعدت بكثيرين في عرض الطريق .

أحذّرك وأنت تقرأ أحرف قلمي هذه اللحظة أن تفتح باباً وأنت خائف ، أو تلج طريقاً وأنت شاك في نهايته ، أو تفتح مشروعاً وأنت قلق على سوء نهايته ، فإن أبيت إلا أن تكون كذلك فلا مفروح بمجد في حياتك مهما كان جهدك .

إنني أدعوك هذه اللحظة أن تبدأ معي التجربة عملياً .. عندما تسمع بمشروع ما تأمّل في إيجابيته ، ووجّه عقلك إلى فوائده ، ولا ترم بفكرك أول ما ترمي إلى مواقفه وآثاره السلبية ، إن ذلك التفكير سيصنع لك فرصاً قادمة ، ويكتب لك حظاً كبيراً في حياتك .

إن غالب المرضى والمدمنين والسجناء والراسبين والمخفقين هم ضحايا تفكيرهم فحسب ..! إنهم في الغالب لا يرون النور إلا من خلال ثقب إبرة ، وينداح عليهم الظلام من كل باب .

أول ما يبدأ النجاح في حياة إنسان يبدأ بصورة ذهنية يخلقها تفكيرنا الإيجابي ويكتب لها خطواً كبيراً من عالم المثال إلى عالم الحقيقة في أرض الواقع ، والصورة الذهنية الإيجابية حين تختمر في الذهن ، وتنبت في فضائه ، تهيج أوراقها على الأرض ، وتثمر ثمارها في الواقع أسرع ما تكون .

لقد كتب ماندیلا وهو لم يعش وقتك ، وخياراتك ، وأيام الربيع مثلك ، وإنما عاش مكبّلاً بالحديد ، وخلف القضبان سبعة وعشرين عاماً كتب قائلاً : " إننا نقتل أنفسنا عندما نضيّق خياراتنا في الحياة " وصدق : نقتل أنفسنا حين ننظر لواقعنا الكبير من خلال ثقب إبرة ، وحين نبدأ نكتب هدفاً أو نحدد مشروعاً تتراءى أمام أعيننا صور الإخفاق كأنها الحقائق التي ليس منها بد وهذا في الحقيقة هو قتل للإرادة ، وإجهاض على أحلام النجاح ، وقيود وهمية نكبّل بها أنفسنا ونقيّد بها خياراتنا في الحياة .

لن تجد في حياتك أسوأ من رجل متشائم ينظر إلى عواقب الأحداث أكثر من نتائجها ، ويمعن في الخسائر أكثر من التحليق في عالم البشائر ، وقل لمثل هذا ليهنأ بالظلام الكبير في حياته في قادم الأيام ، ولن يجد فرصة للهناء بعيشه فكيف يهنأ ببناء مستقبله ، لو لم يكن في الدنيا كلها سوى قول نبيك صلى الله عليه وسلم " أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ " لكان درساً كافياً بالفأل والأمل ..! وما سيرة خالد بن الوليد وقصة موته ببعيدة عن مثلك فقد تطلّب الشهادة في سبيل الله تعالى في كل معركة يخوضها ، وفي النهاية لم يأت الموت إلا على سرير بيته ، وقد قال كلمته الشهيرة : تطلبت الشهادة في أكثر من معركة ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف وطعنة برمح وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء " .

إضـــاءة : يصل الإنسان للقمة مرتين : الأولى تلك المرة التي يعانقها بفكره ، والثانية النهاية التي يعلوها بجسده .. !

من أسرار الناجحين !

أعظم خطوة يحتاجها الناجح في حياته أن يسبر أحوال الناجحين ، ويتعرّف على تجاربهم ، ويقرأ سيرهم وأحداثهم ، بل ينبغي أن يحرص غاية الحرص على لقائهم وسماع تجربتهم ونقاشهم فقد يجد من أسرار النجاح ما يمكن أن يدفعه إلى نهاية الطريق في أعجل وقت .. !

أول صفة من صفاتهم وهو السر الكامن وراء نجاحهم أن لديهم أحلام ، وكذلك كل ناجح ، لا بد لك إن أردت أن تهتف بك المعالي يوماً أن يكون لديك أحلام ورؤى ، يجب أن تضع شيئاً نصب عينيك ، وتتعلّق آمالك به ، هذه أول صفة يتصف بها الناجحون في حياتهم لديهم آمال ورؤى وأحلام وأماني يشعرون بها ويجدون وهجها في قلوبهم ، ويسعون في كل لحظة من حياتهم لتحقيقها ، وهذا السر هو أول شمعة تضيء تلك التحديات في عالم كل ناجح .

إن أعظم الأسرار في حياتك أن تبقى مع نفسك ساعات تكتب فيها هذه الأحلام ، وتدوّن تلك الرؤى ، وتعيش تلك الأماني لحظة بلحظة حتى لو كان ذلك كله في عالم الخيال ، كل ناجح لم يصل لعناق أمانيه حتى عاش رؤيته الكبرى أولاً في خياله ، وراح بعد ذلك يجوب بها عالم الحقيقة في أرض الواقع غير أنّي أقول لك إياك أن تكون أحلامك التي تكتبها هنا ترجمة لأحلام آخرين دفعك إليها الفضول أو التقليد ! إياك أن تلبس حلماً خاطه غيرك ، بل انطلق بعنان فكرك إلى أعماق نفسك .. هناك إلى الداخل منها .. إلى أغوارها بحق ثم فكر ما هو الحلم الذي حين تختاره ستتفاعل معه ذرات جسدك ، وفكرك وحياتك كلها ، وأعدك أنك حين تجد هذا المعنى الكبير في حياتك أنه ليس بينك وبين النجاح إلا مجرد زمن تقتطعه مسافات الأحلام الواعدة ، والركض العملي الجاد فيما يستقبل من أيام.

حدد حلمك بمفردك .. حدد الحلم الذي إذا سمعت حديثاً فيه أرخيت أذنك متعطشاً لمن يفيض في معناه .. حدد الحلم الذي إذا سمعت بدورة أو لقاء حوله بعت أعز ما تملك للرحيل إليه ، والقرب منه . !

السر الثاني : لا بد أن يكون حلمك كبيراً ، لا بد أن يكون حلماً تشتاق له ، وترحل إليه ، وتنفق من أجله روحك قبل مالك ووقتك !

إذا أردت أن تكتب أثرك أوسع ما تكون فاكتب حلماً تتوق له نفوس أهل المعالي ، وتشرئب إليه أعناق الرجال ، ثم يترددون في عناقه لأنه كبير لا يصلح إلا للكبار من أمثالك !

الأحلام الكبار هي التي جعلت من أبي بكر رضي الله تعالى عنه لا يقنع بباب واحد يزاحم فيه الناس للولوج إلى عالم الجنان ، بل أراد أن تُستفتح له كلها ليكتب أن التاريخ لا يتوسّع حقيقة إلا لأصحاب الأحلام الكبيرة ، قالها أبو بكر حين قال النبي صلى الله عليه وسلم " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ" ونفسها الأحلام الكبار هي التي هزّت عرش الرحمن لرحيل سعد بن معاذ في صورة لم تُسمع عن بشر ، وهي ليست بعيد عن بني البشر ، وما عجبت والله في حياتي ما عجبت من سيرة هذين العلمين تطوّح بالأول أحلامه حتى يدخل من كل أبواب الجنان ، وتسير بركاب الآخر حتى يهتز لموته عرش الرحمن. وهي ذاتها الأحلام التي رحلت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن يتنزّل القرآن على لسانه ، ويكون الباب الذي يكسر دون الفتنة ، وهو ذاته الرجل الذي تفر منه الأباليس .. وهل هذه إلا بعض حظوظ الأحلام الكبيرة من أصحابها..!

السر الثالث الذي يكمن وراء تحليق الناجحين في المعالي هو : الرغبة العارمة لتحقيق تلك الآمال والطموحات .

الناجحون تتلهّف قلوبهم للمعالي تلهّف الظمآن للماء البارد ، ولن يجد إنسان رغبة مثل هذه الرغبة تجود بها اللحظات في قلبه ثم تذهب تهتف به للأماني الكبار. أنا لا أتصوّر إلى هذه اللحظة التي يخط فيها قلمي هذه المعاني أن رجلاً يمكن أن يحقق حلماً أو تعانق نفسه المعالي ولم تخامر عقله الرغبة الطامحة الكبرى لبلوغ تلك الأحلام . الإنسان بلا رغبة جثة هامدة ، وجسد لا روح فيه ، وحيّز على الأرض لا معنى فيه ، وما الإنسان لولا الأحلام ..!

السر الرابع خلف تحليق الناجحين في سماء المجد : القناعة بما يريدون تحقيقه في واقع الأرض .

إن أحد الأسرار الكبار لدى الناجحين أن قناعتهم قناعتهم كبيرة جداً بمشروعاتهم ، وقدراتهم ، وإمكاناتهم في الواقع ، وتجد أن الثقة تستوطن قلب كل واحد منهم أن يوماً يأتي بالأحلام واقعاً في عالم الأرض .

إضاءة : لم يعد سراً مكتوماً في عالم النجاح ..!

رؤيتك لمستقبلك

ما هي رؤيتك لمستقبلك ؟! كيف تنظر لأيامك القادمة ؟! ما الحلم الذي يشغلك.؟! هل ثمة رؤية تدفع قلبك ، وتحرّك روحك لبناء مستقبلك العريض في واقع الأرض ؟!

لا أعلم إلى تاريخ هذه اللحظة التي أكتب فيها هذا المعنى الكبير أن ناجحاً تنزّلت عليه هبة السماء وهو راقد في عرض الفراش ! ولن تقرأ هذا تاريخاً في رقعة من كتاب مهما طال زمانك في الأرض ..!

لقد بلغك أن الكون كله مبني على سنن إلهية لا تتغيّر البتّة ، يأتي في مقدمة هذه السنن قول الله تعالى " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ".

إن النجاح لا يأتي من قاعد على أريكته .. كلا ! إنما يأتي من ساعٍ للمجد مقبل عليه بوجهه ، راكض إلى ساحات المجد متطلع لكل فضيلة كاتب من الأثر ما يبقى أمتع الذكريات .

الرؤية شرط للوصول إلى الأهداف التي نسعى لكتابتها على أرض الواقع ، كان الحلم والرؤية التي يناضل من أجلها نبيك صلى الله عليه وسلم تعبيد الناس لربهم تبارك وتعالى ، وظلت هذه الرؤية كاشفة الرأس في كل لحظة عاشها نبيك صلى الله عليه وسلم على مدار ثلاثة وستين عاماً حينها رأى الأمة عابدة الصنم والخاضعة للوثن خلف أبي بكر الصديق تتعبّد لربها تبارك وتعالى في صورة جماعية لم يسبق لها مثيل ! تُرى كم بين هذه الرؤية وبين ما تحقق في الدنيا من أحلام ! كم فيها من دماء ! كم في لحظاتها من غربة ! لن أفيض معك في شيء من ذلك بل أدعوك أن تقلّب صفحات السيرة كيفما شئت ، ويمكنك بعد ذلك إخباري بذلك الكم الهائل من عمر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في التاريخ ! وقل مثل ذلك كم هي التضحيات التي

استلزمتها الرؤية التي خطها أبو بكر الصديق والمصلحون من بعد ذلك اليوم إلى تاريخ هذه اللحظة التي تقرأ فيها أسطري هذه ستجد ما يدعو للعجب ! ويدعوك للتأمّل في أثر الرؤية في نهايات أصحاب التاريخ في ساحات الدنيا .

خذ سيرة أي ناجح سواء كان هذا النجاح مما يتصل بالدار الآخرة أو هو نجاح على وجه الدنيا مبتور عن الدار الآخرة ، حتما ستجد ثمة رؤية اختطّها لنفسه قبل أن يبدأ في مشروعه فكانت النهاية أنه أصبح النموذج الذي يُحتذى في التاريخ والتاريخ الذي يُكتب في قعر الأيام !

الرؤية هي النتيجة النهائية التي تسعى لتحقيقها ، وهي كلمة عامة للأهداف ، وهي المكانة التي تصورتها في ذهنك ، وستصل إليها بعد عدد من السنوات . . هذه هي الرؤية فما أنت صانع في مستقبلك الذي بين يديك ؟ أرجوك حين تقرأ هذه الأسطر أن تجلس مع نفسك ساعات لتفكّر في صناعة مستقبلك، وتحدد رؤيتك بوضوح .

حدد نهايتك : ما ذا تريد بعد عشرين عاماً من حياتك القادمة ! من أنت اليوم ومن أنت بعد عشرين عاماً قادمة ..! هذه المساحة إذا حددتها بوضوح وكتبتها وهي تملأ قلبك بصدق ، وتوجهت إليها بكل جوارحك ، وتعلقت بالله تعالى راجياً صادقاً ملحاً وبدأتْ الخطوة الأولى فيها فدعني أقول لك هنيئاً على النجاح من اليوم ! وستجد صدق كلامي في قابل الأيام .

لقد علّمنا مانديلا في سيرته الشهيرة أن الرؤية تصنع إنساناً لا تخضعه الظروف للانحناء ، وعلمنا أن الذي يعيش لرؤية يقاتل دونها ولو مزّقته الأحداث أشلاءً .

يقول : لقد علمني مشواري الطويل على درب الحرية بأن النجاح في التسلّق إلى قمة الجبل ما يكشف للمرء أن بانتظاره المزيد من هذه القمم كي يتسلقها وهكذا دواليك ! اهـــ

الرؤية لا تعترف بالقيود مهما كانت كبيرة ، وشاقة ، ومضنية . الرؤية تعترف بشيء واحد في الكون فقط هو أنه لا يمكن لشيء في الدنيا مهما كان أن يعوق الإنسان من التلذّذ برؤيته في قادم الأيام .. دعك من المال أو الوقت ، أو العمل أو المجتمع أو الواقع ، هذه خيالات يتسلى بها الفاشلون ، ويوهمون أنفسهم أنها عوائق ، والواقع منها براء ..!

الرؤية تهتف بالنفس لتركب كل عسير ، وتعلو الجبل لتعانق المجد ، وتكتب أفراحه اليوم قبل الغد ، حين تؤمن بأثر الرؤية وتبدأ في تطبيقها في الواقع يبدأ طريقك عامراً بالتحديات .

وعليك أن تفقه أن الرؤية يجب أن تكون في حجم صاحبها ، وأن علوها علو لصاحبها في الدنيا ، ورفعة له في الدارين .

إن أصحاب الإنجازات العظيمة كانت لديهم رؤية أكبر بكثير من الواقع ، فكان لهم ما أرادوا ! وأعظم خطر يواجه الإنسان ليست لأن رؤيته عالية ،

وإنما الخطر الحق أن تكون تلك الرؤيه بسيطة ومتواضعة ويمكنه تحقيقها بأيسر جهد وأقل وقت .

خذ قلمك ودوّن في هذه المساحة رؤيتك .. حياتك .. مستقبلك .. أحلامك ..

سأكون بعد عشر سنوات قادمة من حياتي ما يلي :

_____

_____

_____

إذا كتبت هذه الرؤية بوضوح علّقها على جدار مكتبك ، أو على جدار غرفة النوم ، أو في مدخل بيتك . المهم أن تكون في مكان تتمكّن كل يوم من قراءتها في اليوم الواحد عدة مرات ، وسنلتقي بإذن الله تعالى بعد هذه الأعوام وأنت تركت في الأرض ما كان أحلاماً فيما سلف من أيام ..! ثقتي في الله تعالى أولاً ثم في عزيمتك وجهدك ورؤيتك للحياة أنك أحد صنّاع المجد وكتاب التاريخ في قادم الأيام .

إضاءة : أحلامنا تصنع مرتين : مرة في عقولنا حلماً ورؤية والأخرى في عالم الأرض واقعاً وتجربة .

همم تصنع الآمال

الهمة سلاح القلب للمعالي ، وسوط الجسد إلى ارتكاب الأهوال ، وهي الحادي نحو لذائذ الآمال ، لقد هتف بك ابن القيم رحمه الله تعالى قائلاً : الهمة كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ، ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم ، فإن الهمة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها ، وكلما نزلت قصدتها الآفات من كل مكان ، فإن الآفات قواطع وجواذب .. فعلو همة المرء عنوان فلاحه ، وسفول همته عنوان حرمانه اهـــ وهتف بك ابن الجوزي قائلاً : الهمة ما تقف إلا لخساستها ، وإلا فمتى علت الهمة فلا تقنع بالدون ، وقد عُرف بالدليل أن الهمة مولودة مع الآدمي ، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات ، فإذا حُثّت سارت ، ومتى رأيت في نفسك عجزاً فسل المنعم ، أو كسلاً فسل الموفق ، فلن تنال خيراً إلا بطاعته ، فمن الذي أقبل عليه ولم ير كل مراد ، ومن الذي أعرض عنه فمضى بفائدة ، أو حظي بغرض من أغراضه ..! اهـــ

الهمة تلقي بأصحابها في مواطن الهلاك كأنها تلقي بهم في بلاد الأفراح ، حَدّث عبد الله بن قيس عن أبي أمية الغفاري قائلاً : كنا في غزاة فحضر عدوّهم فصيح في الناس فهم يثوبون إلى مصافهم ، إذا رجل أمامي رأس فرسي عند عجز فرسه وهو يخاطب نفسه قائلاً : أيْ نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا ؟ فقلتِ لي : أهلُك وعيالك فأطعتك ورجعت ؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا ؟ فقلتِ لي : أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت ؟ والله لأعرضنك اليوم على الله ، أخذك أو تركك ، فقلت : لأرمقنّه اليوم فرمقته ، فحمل الناس على

عدوهم فكان في أوائلهم ، ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان في حماقم ، ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم ، ثم حمل العدو ، وانكشف الناس فكان في حماقم ، قال فوالله ما زال دأبه حتى رأيته صريعاً فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة .

الهمم تتفاوت ليس في الإنسان صاحب الرسالة فحسب ! بل والله تتفاوت حتى في الحيوانات ، ألم يبلغك أن العنكبوت من حين يولد ينسج لنفسه بيتاً ، ولا يقبل مِنّة الأم ، والحية تتطلب ما حفر غيرها إذ طبعها الظلم ، والغراب يتبع الجيف ، والصقر لا يقع إلا على الحيّ ، والأسد يأكل الجائف ، والفيل يتملّق حتى يأكل ، والخنفساء تطرد فتعود ، حتى قال الشاعر :

إن الهوان حِمار البيت يألفه والحُرُّ ينكره والفيل والأسد

ولا يقيم بدار الذل يألفها إلا الذليلان عَيْرُ الحي والــوتد

هذا على الخسف مربوط بِرُمّته وذا يُشجُّ فما يأوي إلى أحد

اجتمع عبد الله بن عمر ، وعروة بن الزبير ، ومصعب بن الزبير ، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة ، فقال لهم مصعب : تمنّوا فقالوا : ابدأ أنت ، فقال : ولاية العراق ، وتزوّج سكينة ابنة الحسين ، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، فنال ذلك وأصدق كل واحدة خمس مئة ألف درهم ، وجهّزها بمثلها ، وتمنّى عروة بن الزبير الفقه ، وأن يُحمل عنه الحديث فنال ذلك ، وتمنّى عبد الملك الخلافة فنالها ، وتمنّى عبد الله بن عمر الجنّة .

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لها ركاباً

قيل للربيع بن خثيم : لو أرحت نفسك ! قال : راحتها أريد . وقال أحمد بن داود دخلت على أحمد بن حنبل الحبس قبل الضرب ، فقلت له في بعض كلامي يا أبا عبد الله : عليك عيال ، ولك صبيان ، وأنت معذور كأني أسهّل عليه الإجابة ، فقال لي : "إن كان هذا عقلك يا أبا سعيد فقد استرحت " وقد قيل للإمام أحمد رحمه الله تعالى : متى يجد العبد طعم الراحة ؟ فقال : عند أول قدم في الجنة .

وقد طوّف بك ابن القيم ــ رحمه الله تعالى ــ فقال : وقد أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم ، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة ، وبحسب ركوب الأهوال ، واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة ، فلا فرحة لمن لا هم له ، ولا لذة لمن لا صبر له ، ولا نعيم لمن لا شقاء له ، ولا راحة لمن لا تعب له ، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً ، وإذا تحمّل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد ، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة ، والله المستعان .. وكلما كانت النفوس أشرف ، والهمة أعلى ، كان تعب البدن أوفر ، وحظه من الراحة أقل ، كما قال المتنبي :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجساد

وشام ابن نباته السعدي برق المجد في الهمة فقال مذكّراً :

أعاذلتي على إتعاب نفسي ورعيي في الدجى روض السهاد

إذا شام الفتى برق المعـــالي فأهـــون فائتٍ طيب الرقـــاد

وقد قال أبو بكر الصديق يصف القعقاع : صوت القعقاع ابن عمرو التيمي في الجيش خير من ألف رجل ، وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين طلبه المدد في فتح مصر قائلاً : أما بعد : فإني أمددتك بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن خالد . وقال رضي الله عنه يوماً لأصحابه : تمنّوا ، فقال رجل : أتمنّى أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله عز وجل ، وقال آخر : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا وزبرجداً وجوهراً أنفقه في سبيل الله ، ثم قال : لكني أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ، وقال يحي بن معين إمام المحدثين : رأيت بمصر ثلاث عجائب : النيل ، والأهرام ، وسعيد بن عفير . اهـــ ولو سألتني وسألت كل عاقل في الأمة عن الأمنية التي تخالج قلبه لما قيل لك سوى أمنية عمر رضي الله عنه ، وهل الرجال إلا بعض أفراح الدنيا !

إضاءة : النعيم لا يدرك بالنعيم ..!

أحاديث الراحلين

أجمل هدية يقدمها كاتب لقرائه أن يبعث إليهم أرواح آبائهم وأجدادهم من المقابر ليجعلها شواهد حاضرة ، وقدوات ماثلة لهم في أرض الواقع لتكون لهم معيناً صافياً وموروداً عذاباً للشرب ..!

قال المزني رحمه الله تعالى يصف همة الشافعي للعلم ، وشهوته لمسائله قال سئل الشافعي كيف شهوتك للعلم ؟ قال : أسمع بالكلمة مما لا أسمعه ، فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعّم به ما تنعمت به الأذنان ، قيل له : كيف حرصك عليه ؟ قال : حرص الجموع المنوع في بلوغ لذته للمال ، قيل له : فكيف طلبك له ؟ قال : طلب المرأة المضلة ولدها وليس لها غيره .

وهذا محمد بن سلام شيخ البخاري رحمه الله تعالى كان مرة في حال الطلب جالساً في مجلس الإملاء والشيخ يحدث ويملي ، فانكسر قلمه ، فأمر أن ينادى : قلم بديناراً ، فتطايرت إليه الأقلام ، فتأمل هنا على شدة حاجته وقسوة

ظروفه دفع ديناراً لقلم الكتابة ، وقد لا يجد بعد ذلك ما يأكل به كل ذلك شغفاً بالعلم وحباً ألا تفوت موارد التوفيق عليه .

وقال علي بن أحمد الخوارزمي : كنا بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقة ، نهارنا ندور على الشيوخ ، وبالليل ننسخ ونقابل ، فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً فقالوا الشيخ مريض فرأيت سمكة أعجبتني فاشتريناها فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس بعض الشيوخ فمضينا ، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام ، وكادت تنتن ، فأكلناها نيئة لم نتفرّغ نشويها ، ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد ! وصدق رحمه الله تعالى فالعلم لا ينال براحة الجسد ..! بل يظل التعب رفيق دربه الطويل في عرض الأرض ..!

وهذا هو الإمام سُليم بن أيوب الرازي كان يحاسب نفسه على الأنفاس ، لا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة ، إما ينسخ ، أو يقرأ ، أو يدرس ، وكان يقرأ في طريقه كثيراً .

وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي يقول : أثقل الساعات عليّ ساعة آكل فيها . وقال عمّار بن رجاء سمعت عُبيد بن يعيش يقول : أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل كانت أختي تلقّمني وأنا أكتب الحديث .

وكان داود الطائي يستفّ الفتيت ويقول : بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية .

وقال ابن عقيل : وأنا أقصّر بغاية جهدي أوقات أكلي ، حتى أني أختار سف الكعك ، وتحسّيه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ ، توفراً على مطالعة أو تسطيراً لفائدة لم أدركها .

وذكر بعض الجالسين مع شعبة حديثاً لم يسمعه فجعل يقول : " واحزناه ! " وكان يقول إني لأذكر الحديث فيفوتني فأمرض ، حتى قال شعبة عن حالهم : ما رأيت أحداً قط يعدو إلا قلت : "مجنون أو صاحب حديث " .

وذكر عبد الرحمن بن تيميّة عن أبيه قال : كان الجد إذا دخل الخلاء يقول : اقرأ في هذا الكتاب ، وارفع صوتك حتى أسمع .

هذه أخبار أجدادك أيها الطامح إليها ، المشتاق لبلوغها ، ذكّرتك بها ، وبعثت لك حياتهم من جديد ، رحلوا ولا زالت الذكريات على الأرض شاهدة على آثار الرجال !! آهٍ من قلب لا يستيقظ ! ومن عين لا تبكي كسلها وتوانيها ! آهٍ على سير الرجال حين ينفضون غبار الوهن ، ويركبون الأهوال لمطاردة الأمل ..!

إضاءة : لا ينال العلم براحة الجسم .

ذكريات الكبار ..!

لن يجد الإنسان أعطر له من ذكرى كبير خلّد أثراً وكتب تاريخاً وما رحل حتى ملأ الدنيا خبراً وأثراً كبيراً .

رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ، ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع في مصر ليروي عنه حديثاً واحداً فقدم مصر ونزل عن راحلته ، ولم يحل رحلها حتى سمع الحديث ، ثم قفل راجعاً إلى المدينة ، فلله ما أعذب هذه الأخبار في ذاكرة إنسان ..! وهل جرى حبر أمثل من هذا في كتاب ..!

وقد أفضت همة المعالي بالإمام مالك رحمه الله تعالى حتى باع سقف بيته من أجل الحديث فصار الموطأ اليوم يبعث زكاء ذلك الرأي ..!

قيل لأحد الكبار بما أدركت العلم ؟ قال : بالمصباح والجلوس إلى الصباح . وقيل لآخر فقال : بالسفر ، والسهر ، والبكور ، وحكت فاطمة بنت الشافعي أنها في ليلة واحدة أسرجت لأبيها سبعين مرة ، وكان البخاري تنازعه لذائذ العلم فيقوم من على فراشه ويوقد سراجه ويكتب خاطرته يفعل ذلك ما لا يقل عن عشرين مرة في الليلة الواحدة .

وقال عبد الرحمن بن قاسم أحد أصحاب مالك : كنت آتي مالكاً غلساً فأسأله عن مسألتين ، وثلاث ، وأربع ، وكنت أجد منه ذلك الوقت انشراحاً ، فكنت آتي كل سحر فتوسدت مرة عتبته فغلبتني عيني فنمت ، وخرج مالك إلى المسجد ولم أشعر به ، فركضتني جارية سوداء له برجلها ، وقالت : قم إن مولاك قد خرج ليس يغفل كما تغفل أنت ، اليوم له تسع وأربعون سنة قلّما صلى الصبح إلا بوضوء العتمة ، وقد ظنّت السوداء أنه مولاه من كثرة اختلافه إليه . وصدق الزمخشري واصفاً تلك اللذة التي يجدها أصحابها من أثر تلك الهمم :

سهري لتنقيح العلوم ألذّ لي من وصل غانيةٍ وطيب عناق

وتمايلي طرباً لحل عويصة أشهى وأحلى من مُدامة ساقي

وصرير أقلامي على أوراقها أحلى من الدُّوكاةِ والعُشّاق

وألذ من نقر الفتاة لدفها نقري لأُلقي الرمل عن أوراقي

أأبيت سهران الدُّجى وتبيته نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي ؟!

وتحدث النووي عن نفسه في فترة طلبه للعلم قال : بقيت سنتين لم أضع جنبي على الأرض ، ولو لم يكن من آثار ذلك إلا المجموع ، وشرح مسلم ، وتهذيب الأسماء واللغات ، ورياض الصالحين لكان أوضح الأدلة على مثل هذه المعالم الكبار في حياته رحمه الله تعالى .

قال السبكي حاكياً عن ابن دقيق العيد : أما دأبه في الليل علماً ، وعبادة فأمر عجاب ، ربما استوعب الليل فطالع فيها المجلد أو المجلدين ، وربما تلى آية واحدة فكررها إلى مطلع الفجر .

وقد بلغك أن سبب موت هشيم رحمه الله تعالى ازدحام طلاب العلم والمعالي عليه فطرحوه من على حماره فمات من جرّاء ذلك .

وبلغت الهمة ومسارعة الزمان أن أبا بكر الخياط النحوي كان يدرس جميع أوقاته حتى في الطريق ، وكان ربما سقط في جرف أو خبطته دابة !

وحُكي عن ثعلب أنه كان لا يفارقه كتاب يدرسه ، فإذا دعاه أحد إلى دعوة شرط عليه أن يوسّع له مقدار المتكأة من الجلد يضع فيها كتباً ويقرأ .

وصدق قائلهم :

ما شاب عزمي ولا حزمي ولا خُلُقي ولا ولائي ولا ديني ولا كرمي

وإنما اعتاض رأسي غير صبغته والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم

وما أعطر من قصة أبي الريحان البيروني حين دُخل عليه وهو يجود بنفسه في آخر رمق من حياته فقال للداخل " كيف قلت يوماً حساب الجدات الفاسدة ؟ فقال له ذلك الداخل : أفي هذه الحالة ؟ قال له : يا هذا أودّع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون لي خيراً من أن أرحل وأنا جاهل بها ..! فما خرجت من عنده حتى سمعت الصراخ عليه . هذه الهمم وإلا موتاً عاجلاً يغسل وهن العجز والكسل والدعة من قلوب الفارغين .

وقد سطّر ابن الجوزي مقولته الشهيرة في دفع بعض تلك الأوهام في حياة أصحابها حين قال : الزهاد في مقام الخفافيش ، قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس ، وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير ، من جماعة واتباع جنازة وعيادة مريض ، إلا أنها حالة الجبناء ، فأما الشجعان فهم يتعلمون ويعلمون ، وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام .

إذا أنت لا تُرجى لدفع مُلمّةٍ ولم يك للمعروف عندك موضعُ

ولا أنت ذو جاهٍ يُعاش بجاهه ولا أنت يوم البعث للناس تشفعُ

فعيشك في الدنيا وموتك واحد وعودُ خلالٍ من وصـــــالك أنفعُ

ولم يك

إضاءة :

وإنما اعتاض رأسي غير صبغته والشيب في الرأس غير الشيب في الهمم

المصابيح المضيئة !!

لا أتخيل إنساناً يعيش بلا هدف كبير في الأرض يملأ عليه حياته ، ويمد في أثره ، ويكتب تاريخه بمداد من نور في واقع الحياة .

كثيرون يجهدون في الأرض ، ويسعون لكن إلى غير غاية كبرى في واقع الأرض. الأهداف تلك الأمنية الغائبة عن حياتنا ، الأمل الذي يمسك بعناق الحياة ويديرها إلى عالم الآمال والأحلام .

الأهداف الأفراح التي تعانق كل إنسان جادٍ على الأرض يوماً من حياتهم حتى وإن طال زمن ذاك العناق .

الأهداف المعنى الكبير للحياة ، الأهداف روح الإنسان ، وشغاف قلبه ، وحنين أمنياته وتطلعاته في واقع الأرض .

الأهداف هي التي جعلت من أبي علي القاليِّ البغدادي يأتي في شبابه مبكراً إلى درس شيخه ابن مجاهد حين ذهب إليه قبل الفجر ليقرب منه أثناء التحصيل قال فلما انتهيت إلى الدرب الذي كنت أخرج منه إلى مجلسه ألفيته مغلقاً وعسر عليّ فتحه فقلت سبحان الله ! أبكّر هذا البكور ولا أقدر على القرب منه ..! فنظرت إلى سَرَب ــ أي حفير تحت الأرض ــ بجنب الدار فاقتحمته أشد اقتحام فلما توسطته ضاق بي ولم أقدر على الخروج ، ولا على النهوض ، فاقتحمته أشد اقتحام حتى نفذت بعدُ أن تخرقت ثيابي ، وأثّر السَّرب في لحمي حتى انكشف العظم ، ومنَّ الله عليّ بالخروج فوافيت الشيخ على هذه الحال ، فهذه ندوب جسدي تدخل معي قبري ..!

الأهداف سحر يأخذ بلب صاحبه فيركب المخاطر لا يرى غير أهدافه التي يريد الأهداف هي السر الكامن في حياة كل ناجح ، ولن تجد ناجحاً أو تسمع بصاحب تاريخ إلا وعلاقته بالهدف كعلاقتك بالحياة لا فرق ..!

الأهداف هي التي هتفت بالإمام أحمد رحمه الله تعالى فرؤي في شوارع بغداد على كبر وهو ممسك ثوبه بفمه ويعدو حتى قال بعضهم إلى متى هذا يا إمام؟ فقال كلمته الشهيرة : مع المحبرة إلى المقبرة .

الأهداف هي التي جعلت من جعفر بن دُرُسْتُوْيَه يجلس في مجلس علي بن المديني لطلب العلم عصر اليوم ينتظر الدرس عصر الغد مخافة أن يُسبق على القرب من الشيخ .

الأهداف هي التي جعلت عبد العزيز بن محمد القروي الفاسي يقول لما دخل عليه بعض الفقهاء وكتب الفقه مبسوطة بين يديه ، وعرقه يتساقط على كتبه ، وكساؤه في غاية ما يكون من الوسخ ! فقال له ذلك الفقيه : ارفق بنفسك ، واغسل كساءك فقال : لي ستة أشهر أروم غسلها وما وجدت لذلك سبيلاً من أجل هذا الشغل ، يعني الانهماك في العلم ، وصدق رحمه الله تعالى ولولا تلك الهمة وذاك الشغف لما حال جمال ذكره على اتساخ ثيابه ، وما أوسع الفرق بين ثوب وثوب وهمة وهمة يقرّب تلك المسافة حلم وهدف وأماني أولئك الأصحاب.

الأهداف هي التي تصنع عالم الفرق في حياة الرجال ، فتذهب بقوم إلى عناق المجد ، وتقعد بآخرين على تراب الأرض .. ! لله در الأهداف وهي تدفع أجساد أصحابها إلى المعالي ..!

الأهداف هي التي جعلت الحافظ أبو العلاء الهمداني يبيع بيته في ضحى النهار حين نودي في بغداد على بيع كتب ابن الجواليقي فحضر البيع الحافظ أبو العلاء الهمداني فنادوا على قطعة منها بستين ديناراً فاشتراها ـــ والذي يبيت ليالي لا يجد عشاء ليلة من أين له ستون ديناراً ـــ وكان الأجل أسبوعاً فاشتراها رحمه الله تعالى وغادر إلى منزله في همذان فنادى على بيعه فبلغت ستين ديناراً فقال بيعوا ، قالوا : تبلغ أكثر من ذلك فانتظر قال بيعوا ، فباعه بستين ديناراً فقبضها ثم رجع إلى بغداد فدخلها يوم الخميس فوفّى الثمن ، ولم يشعر أحدٌ بحاله إلا بعد مدة من الزمن . قال ابن الجوزي : وبلغني أنه رؤي في المنام بعد موته في مدينة جميع جدرانها من الكتب ، وحوله كتب لا تُحدّ ، وهو مشتغل بمطالعتها فقيل له : ما هذه الكتب ؟ قال : سألت الله أن يشغلني بما كنت مشغولاً به في الدنيا فأعطاني . اهـــ

وقائلةٍ : لم غيرتك الهمومُ وأمرك ممتثل في الأمم

فقلتُ : ذريني على غُصّتي فإن الهموم بقدر الهمم

ليتك أيها الهمداني حياً إلى اليوم لما وسعني والله غير الرحلة إليك في أي أرض كنت لا لشيء إلا لتقبيل جبهتك .. فديت وجهاً يؤثر أوراق العلم على خشب الدار !

أهدافك هي مصابيحك المضيئة .. وأنت الحُلُم الذي نبحث عنه .. وما مثلي هذه اللحظات التي تقرأ فيها أسطري هذه ، ومثل أشواقي وأمنياتي إليك إلا

كأشواق الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال لأصحابه تمنوا .. فتمنوا .. فقال : أما أنا فأتمنى داراً كهذه مملوؤة رجالاً مثل أبي عبيدة عامر بن الجراح !!

ما قرت عيني ولا امتلأت آمالاً أحب إليها من رجال يمشون على الأرض ورؤوسهم تطاول السماء أمانيَ وأحلاماً !

لكن لدينهم .. لمنهجهم .. لأمتهم .. لرسالتهم ... لمجدهم ...

واشوقاه إليهم !! والهفاه عليهم !!

إضاءة : الهدف يدك حتى الجبل ..!

مشروعك الشخصي

لا يتصوّر إنسان بلا مشروع ! كما هو القول : لا يمكن أن يوجد إنسانٌ بلا أهداف ! .. في إمكان كل إنسان أن يكون مشروعاً في بناء الأمة العريض ، وكل رجائي أيها القارئ لأسطري في هذه الدقائق ألا تنسلخ من هذا الهم أولاً وألا تستصغر نفسك فتكتب على حياتك الحرمان ..!

بإمكانك أن تكون مشروعاً بذاته ، ولا يهمّنك في البداية حجم المشروع أو أثره في البناء ، المهم أن تكون همتك في البداية مصروفة إلى البداية الجادة ، والركض في ساحة العمل ، والمشاركة بقوة في البناء ، وستصنع لك هذه البداية مهما كان حجمها في الأرض مساحة تستطيع أن ترى أثرك فيها في قادم الأيام ..! وكذلك البدايات تبدو أولاً في وضع تضحك منه النفس ، ثم يأتي زمن تتعجّب منه الأمة .

لعلك سمعت بخبر الأمَة السوداء صاحبة المشروع البسيط في تفكيرنا .. المرأة السوداء الذي كان مشروعها الذي عاشت من أجله "العناية بالمسجد " كانت تقم المسجد " عاشت لمشروعها طيلة حياتها ، وكان هدفها الذي رسمته للوصول من خلاله إلى جنات النعيم .. وليس مهماً في بداية الطريق كم حجم مشروعك؟ بل المهم فكرة المشروع ورواجها في عقلك ومساحتها في نفسك ، وأثرها في واقعك .

إن الإسلام يحتفل بكل صاحب فكرة ومشروع بغض النظر عن حجم مشروعه وأثره في الواقع .. وإن كان ذلك له مساحة غير ما أريد تعزيزه في هذه اللحظة

غادرت صاحبة المشروع الأرض ، ورحلت المرأة السوداء من على الدنيا في ساعة متأخرة من الليل جعلت من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يجهزونها ثم يصلون عليها ويدفنونها قبل أن يبلّغوا النبي صلى الله عليه وسلم بخبرها

خشية إيذائه في تلك الساعة المتأخرة ، وفي الصباح علم النبي صلى الله عليه وسلم بخبر المرأة ، فلام الصحابة ، وعتب عليهم ، وقال متأسفاً في عدم شهادته لوداعها " أفلا آذنتموني " ــ أي أفلا أعلمتموني حتى أشهد رحيلها وأشارك فيه ــ ثم ما لبث أن توجه إلى قبرها ، وهناك صلى على قبرها إشعاراً بأهميتها في الإسلام ، وتأكيداً على مساحة مشروعها في تاريخ أمة الإسلام .. وهل الإسلام إلا بعض هذه الأعمال ..!

المشروع كلمة تمنحك مساحة في أرض الأمة ، وتوسّع لك مكاناً في جسدها ، وتعطيك معنى الانتماء الحقيقي لها في حُقبة من الزمن ، وبقعة من الأرض .

المشروع ثغر تقف عليه وتسد فرجته وتعين أمتك من خلاله على البناء الذي يتم لها مساحتها الكبرى في التأثير في قابل الأيام .

المشروع رسالة وفكرة وجهد وعمل وتاريخ تقف فيه تصنع بدايته وتكتب نهايته وتدفع به أمتك إلى منازل الكبار .

والسؤال العريض :

هل لديك مشروعٌ عمريٌ نذرت أن تعيش حياتك كلها من أجله ..؟! وليس بالضرورة أن تجيب الآن ، لكن من المهم هنا حديث نفسك إليه بالأماني ، وتشوّف قلبك إليه في كل لحظة أمل ، ويكفي منك في بداية الطريق هذا الأمل .. !

فإن سألت ما تقصد بمشروع العمر ؟! فأقول لك : مشروع العمر هو : مشروع تتضح في ذهن صاحبه أهدافه ، وتستولي فكرته على فكره وعقله ، ويبذل له جميع طاقاته . هذا هو مشروع العمر فقط الذي أحدثك عنه ونفسي تتوق إلى نهاياته في القريب العاجل .

عذراً إليك فأنا أتحدث إليك هذه اللحظة ولا أعرف تاريخك ! فقد تكون في البدايات .. وقد تكون في النهايات .. وقد تكون تبحث لاهثاً عن هذا المعني الذي يجعلك كبيراً بحق لكنك لا تعرف كيف تبدأ ؟

ويهمني جداً ألا تفوتك الشروط الأساسية في صناعة هذا المشروع ، لابد في البداية أن يكون مشروعك مشروع يعبر عن قدراتك بحق ، ويتوافق مع ميولك ورغباتك ، وتهفو نفسك إلى الإبداع فيه ، وتجد فيه روحك ومشاعرك بأجمعها ودعك في هذه المساحة من التقليد البارد فهو لا يعدو كونه محاولة يائسة في زمن بارد . و إياك في هذا المقام أن تشتت نفسك في مشاريع عدة فهذا في الغالب عسير النجاح ، وما دفعني إلى تحذيرك هنا سوى عظيم الحب الذي يخالج قلبي تجاهك ، وشغفي إلى رؤية نجاحك .. وأقول لك من واقع تجربتي الشخصية : ما هتفت الحقيقة بكلمة أصدق في معنى الإنجاز هتافها بكلمة التركيز ، وما تأسّفت على شيء أسفي على جهلي بقدر هذه الكلمة زمناً من حياتي ..!

ما أحوج زماننا اليوم إلى الكلمة الإيجابية ، وإيقاد روح الهمم في أرض الواقع أكثر من حاجتها لفضل طعام أو شراب ..!

إن كثيراً منا يحتاج إلى كلمة متفائلة قادرة على دفعه للمعالي أكثر من حاجته إلى سؤال كيف ينجح مع أهميتها ، ذلك أن شعور القلب وقلقه على مستقبله وتفائله بواقعه وحرصه على بلوغ أمانيه أسبق إليه من كل معرفة الطريق الذي يدله على خطى النجاح ..! وإذا ما حيي قلب إنسان وأدرك دوره ومسؤوليته في واقعه سهل عليه بعد ذلك أن يتعرّف على الطريق الأقرب لعناق مشروع حياته وكتابة أثره ..! فإن افترضت أنني أكتب لك اليوم وقلبك أخذ مداه من الهمة واستشعر دوره ومسؤوليته في أرض الواقع فإنني أقول لك :

ابدأ أولاً بنفسك .. فكّر فيها طويلاً ! وتساءل : تُرى ما هي المشاريع التي أشعر بأنها تغمرني بفرحها ..! ما هي المشاريع التي حين أسمع حديث رجلين فيها أمنحهم أذني ، ومشاعري ، وقلبي لسماع حديثهما .. ! ما هو الموضوع أو الكلمة أو المشروع الذي أجدني أحوج إلى القراءة عنه أو الاطلاع إليه أو التسلل من خلال عناوينه إلى معناه ..!

هذه التساؤلات في البداية ستفتح لك الطريق ، وتدلك على معالم روحك التي تبحث عنها بقوة .. وتحلّق بك إلى أمنياتك الحقيقية حتى لو بعد حين ..!

فإن وجدت مشروعك، وتعرّفت على حلمك ومشاعرك فعليك أن تبدأ خطوتك الأولى ، ولا تخف بداية الطريق مهما كانت معتمة غير واضحة

فدائماً ما يصحب الجِدَة خوف المجهول ، عليك أن تخطو وأنت تشعر انك تقطع مسافة باتجاه الحلم ، وتدفع بواقعك إلى عالم الأماني ، وتسعى نحو النهاية التي تنتظرها مشاعرك في كل لحظة ..!

ابدأ في خطوك نحو مستقبلك العريض وأنت تتمثّل مثل القائلين : طريق الألف ميل يبدأ بخطوة .

ابدأ وفي مخيلتك تلك قطرات الماء المتتابعة التي تحفر مع الزمن أخدوداً في الصخر الأصم ..! ابدأ وأنت على ثقة بأن قول نبيك صلى الله عليه وسلم يمنحك أملك في قادم الأيام : أدومه وإن قل !

وأنا هنا في ختام حديثي إليك أسألك إن وصلت إلى حلمك وأمنيتك وعناق مشروعك وأنا حي فلا تحرمني لذة نجاحك ، دعني أعيش مثلما يعيش الناجحون دعني أشعر أن خطو الحرف له أثر في ميزان الأمة ، وأثر الكلمة أمتن من كل سبب ، فإن لم تجدّ إلى طريق فوسّع في أثرك ، مُد في مشروعك ، وسّع في خطو رسالتك ، حاول أن تأخذ بيد كل إنسان للتعرّف على مشروعه فتلك حياة لصاحبك من جديد حتى لو كان تحت الثرى يكفيه أنه يجد بعض ذلك الأثر ..!

إضاءة : اللحظة التي تعثر فيها على مشروعك هذ اللحظة التي تلد فيها من جديد..!

شهادات المتأثرين

الآثار الكبيرة تغور في حرث الأرض حتى تخرج الثرى القديم ، وتنبت الأرض من جديد !

والآثار الكبيرة تخط في القلب فتبقى حية حتى بعد مـــــوت من خطها بأزمـــان!

والآثار الكبيرة تُبكي القارئ لها ولو بعد مئـــــــــات السنين !

قلت هذا لأن عيني تدفقت بالدموع هذه اللحظات ، وأنا اقرأ شهادات الطلاب على معلميهم .. شهادات صغار الأمس كبار اليوم على كبار الأمس وكبار اليوم.

يقول التلميذ الغزالي وهو على مقاعد الدراسة : سألني معلمي مدرس النحو وأنا طالب في المرحلة الابتدائية قائلاً : أعرب يا ولد " رأيت الله أكبر كل شيء " فقلت على عجل : رأيت فعل وفاعل ، والله منصوب على التعظيم ! وحدثت ضجة من الطلبة ، ونظرت مذعوراً إلى الأستاذ فرأيت عينيه تذرفان !! كان الرجل من أصحاب القلوب الخاشعة ، وقد هزه أني التزمت الاحترام مع لفظ الجلالة ــ كما علموني ــ فلم أقل إنه مفعول أول ، ودمعت عيناه تأدباً مع الله تعالى !! كان ذلك من ستين سنة أو يزيد .. رحمه الله وأجزل مثوبته ! .

وقال التلميذ ابن الجوزي وهو في حلق العلم : لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم ، وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم

بعلمه وإن كان غيره أعلم منه ، ولقيت جماعة من علماء الحديث كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل ، ويأخذون على قراءة الحديث أجرة ، ويسرعون الجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع الخطأ ، ولقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان على قانون السلف لم يُسمع في مجلسه غيبة ، ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث ، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه ، فكنت وأنا صغير السن يُعمل بكاؤه في قلبي ، ويبني قواعد ، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل ، ولقيت أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً ، وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتقن ، وكان كثير الصمت ، فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما . اهـ

وساق التلميذ عبد الرحمن بدوي المصري عن معلمه مصطفى عبد الرزاق : " لقد كان النبل كله ، والمروءة كلها ، كان دائماً هادئ الطبع ، باسم الوجه ، لا يكاد يغضب ، وإن غضب لم يعبّر عن غضبه إلا بحمرة في وجهه صمت كظيم لقد كان آية في الحلم والوقار ، لكنه وقار عفو الطبع ، لا تكلّف فيه ولا تصنّع ، وفي حالات الأنس لمحدثيه من الأصدقاء أو التلاميذ كان ودوداً ، محباً للسخرية الخفيفة ، وكان آية في الإحسان ، ما لجأ إليه مظلوم إلا حاول إسعافه ، أو صاحب حاجة إلا بذل ما استطاع ، وكم له من أياد بيضاء على طلابه ..! اهـ

هذه شهادات المتأثرين بمعلميهم ، ولا يسبق إلى عقلك أن هذه ليست لك ! صحيح أنها شهادات طلاب ، وتعني صاحب الرسالة في المقام الأول ، لكننا كلنا آباء ..! وكلنا لنا أصدقاء ..! وكلنا لنا زملاء ..! وكلنا نكتب بآثارنا لوحات في أعين الآخرين تكون غداً عين هذه الشهادات في أفواه المتحدثين بها وأظنك هنا أفقه مني بالجواب ..!

هذه الصفحات هي تاريخ لأصحابها ، ولا أخالك إلا منهم في أي أرض كنت ، وفي أي عمل أنت ! دعك من كونهم تلاميذ مدرسة هم كذلك تلاميذ حياة ، وأنت واحد ممن يعلّم ويتعلّم في مدرسة الحياة ، ولئن حُجِبَت عنك شهادات الألسن إلى اليوم فلعلها لا تحجب عنك غداً حين ترحل من الدنيا ، والأسطر التي تُكتب هي ذكرى حسنة لمقامك ، وحسنات عريضة لحياتك ، وكم من صاحب أثر رحل بجسده وبقيت الأحداث تروي خبره كل حين .

ليتني قرأت هذه الشهادات بالأمس مثل ما قرأتها اليوم !!

إضاءة : التاريخ حكاية على ألسنة المتعلمين ..!

من أفواه الهزائم تُلتقط الانتصارات

العثرات غالباً ما تكون هي شرارة النجاح .. ! وهل يتصوّر إنسان أن يتعثّر قاعد! أو يسقط نائم ، كلا ! حين تحاول فتتعثّر فتلك اللحظة بعينها هي لحظة الانتصار الحقيقي في حياتك ..! تلك هي لحظة البداية الكبرى ..! تلك هي البداية المشرقة ..! اللحظات التي يسقط فيها الإنسان بعد المحاولة هي اللحظات التي بدأت فيها حياته تخطو إلى المجد ، وتكتب حظها من الواقع ، وأسرار النجاح كلها كامنة في الخطوة الجريئة بعد الهزيمة ، والنهوض من كبوة السقوط والتقاط النصر من فم الهزيمة المرة ..!

ابحث عن الفرصة في كل لحظة تعثر فيها ..! ابحث عن ثقب الإبرة الصغير فربما يكون هو بداية رحلتك الكبرى في عالم الحياة ..!

إن النجاح وليد ظروف صعبة ، وكم مرة تتمخّض له المحن عن فرص ..! وعليك أن تؤمن أن في الأحداث الكبرى ثمة فرص إيجابية تحملها تلك الأحداث وتهبها لك في أزمان الضيق ...!

كل المعارك التي يخوضها الإنسان في حياته محفوفة بالنصر والتوفيق إما في اللحظة التي يعانق فيها هدفه في النهاية أو حتى في الهزيمة التي يلتقط فيها أنفاسه من جديد هي كذلك نصر في النهاية ، والمهم ألا يقف الإنسان متأثر من لحظة إخفاق أو يائساً من عناق النصر .

من قال لك ــ أيها الإنسان ــ أن الهزائم نهاية تاريخك ..! من قال لك : أن العثرات نهاية المطاف ..! من صوّر لك كدر الواقع وأقنعك بلحاف الهزيمة يوماً في حياتك ..! دعك من كل هؤلاء ، فلن تجد مريضاً يقدر على شفاء الآخرين قم مفعماً بالأمل ، قم فاركض مرة أخرى ففواتح الأمل وفرص النجاح أوسع من سابقتها بكثير ..!

لو كانت حلاوة الانتصارات تُذاق من أول وهلة لما صار طعمُها زاكياً ومذاقها عذباً ممتعاً على كل نفس ..! الإخفاقات التي تنالها في عرض الطريق ، والهزائم التي تلقاها هي سر تلك الأفراح ، وروائع تلك النهايات ..!

من قال لك إن شجاعتك ضاعت بتلك الزلة ..! أو وهنت قوتك بتلك المحاولة .! أو أن رأسك طأطأ علوه بعد تلك الهزيمة ..! يا هذا هذه اللحظات هي أوان الفرح في حياتك ..! أنت في لحظات الانكسار إنسان بالمحاولة ، وكبير بالمجاهدة وقبل ذلك سقط من سقط المتاع لا علاقة لك بالجهاد والحركة والتفوّق والتميّز والانتصار فكيف تكبح جماحك هذه الإخفاقات ..! أو تؤثّر فيك تلك الهزائم..! قم فابدأ رحلة عمرك ، ومشوارك الطويل في الحياة ، قم حاول وابعث في نفسك الأمل من جديد ، قم فالنصر قاب قوسين أو أدنى .. ! والنهاية تهتف لك بتباشير لحظة اللقاء ..! قم فقد قال مطمئناً مسلياً مبشراً " واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وان مع العسر يسراً " قم فلو كان النصر ، والتوفيق ، والنجاح يتنزّل بارداً

لا عراك فيه ولا مجاهدة له لما كان حلواً رائع المذاق إلا في أفواه الكسالى ! قم فو الله لو كان الانتصار في متناول حياة كل إنسان لما حدثتك البتة يشيء من تلك الأحلام ..!

هب أنك شاركت في مسابقة فأخفقت ! أو أصابتك مصيبة في جسدك فأقعدتك أو داهمتك نازلة في مالك فذهبت به ..! هل زالت الدنيا ، وتغيّر الكون ، وتبدلت الأرض .. كلا ..! ما زالت الفرص تعرض نفسها من جديد ومهما امتدت رقعة الظلام في حياتك فثمة لحظات من الفجر تنثر ضياءها وتكتب نورها على تلك الرقعة فتعيدها أبهج ما يكون ، وقد قال نبيك صلى الله عليه وسلم " مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلاَ نَصَبٍ وَلاَ سَقَمٍ وَلاَ حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ إِلاَّ كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ"

قم فالجمهور الذي رأيته مشفقاً لحالك لحظة الانكسار ستراه هو وأكبر منه فيما بعد ضاحكاً معجباً لك ، مبهور من تلك اللحظات الجديدة في حياتك ..! والناس لا يرغمها على الإعجاب والتكبير إلا الانتصارات المخطوفة من أفواه الهزائم فحسب !

ليس مهماً عدد العثرات التي تلقاها في طريق مجدك ، ولا أحداث النكبات التي تواجهها في حياتك ، المهم ألا يتسلل لنفسك وهن ، ولا يأتي إلى قلبك لحظة ضعف ، يجب أن تحافظ على قوتك الداخلية مهما كان عدد عثراتك

الظاهرة في الواقع ، يجب أن تظل إرادتك صلبة حتى لو ذاق جسدك أقسى قواطع الطريق .

إلى هذه اللحظات لا أعرف في حياتي انتصاراً خُطف من فم الواقع البارد ، كلا! وإن وجد في حياة إنسان فإنه لا يستحق تصفيقاً لأنه ولد ميّتاً فما له وللحظات الفرح الكبرى ..! وهل بلغك في التاريخ أن الناس صفقت مبهورة لضربة حظ نالت إنساناً يوماً ما ..! كلا !

الانتصار الحقيقي ، الانتصار الذي ينال إعجاب الخلق ، ويستحق التصفيق بحرارة ، ويلوي رقاب الناس لقراءة ملحمته هو الانتصار الذي يقف صاحبه بعد سقوط ، ويقوم بعد عثرة ، ويهتف بعد إخفاق ، فقط هذا هو الانتصار يهبك من روحه وزكائه وفيض مشاعره لحظات الأفراح فحسب . هذه الانتصارات بهذا المعنى الكبير حرام على المتشائمين ، القاعدين ، المنتظرين لبلوغ ساحات الفرح على فرش من حرير ، وما تاريخ كاتب تلك الأماني لعاثر حظ يوما ما وإنما هي فقط للمتفائلين الذين يرون نوراً يتسلل في الظلام الدامس ، ويتحسسون أملاً في الواقع البائس !

كتب مانديلا المناضل عن الحرية ، بعد اكتمال سبعة وعشرين عاماً وهو بين قضبان الحديد ، كتب حين عجزت السنون الطوال أن تثنيه عن مبدئه ، وفشلت في الحيلولة بينه وبين قضيته ، كتب بعد وفاء هذه السنين وخروجه إلى عالم الحرية من جديد ، كتب يقول : كنت حينذاك مهمّشاً ، ولكنني كنت

أعلم أنني لن أتخلّى عن المعركة ، كنت في بيئة مختلفة وصغيرة حيث الجمهور هو أنفسنا وسجّانونا ، ولكننا نظرنا إلى المعركة داخل المعتقل كصورة للمعركة ككل ، فقد كانت هناك في السكن نفس العنصرية خارجه ، ونفس الاضطهاد كالذي في خارج السجن ، ولم يدر في خلدي قط أنني لن أخرج من السجن يوماً من الأيام ، وكنت أعلم أنه سيجيء اليوم الذي أسير فيه بحرية تحت أشعة الشمس ، والعشب تحت قدمي ، لأنني إنسان متفائل ، وجزء من هذا التفاؤل أن يبقى الإنسان جزءاً من رأسه في اتجاه الشمس ، وأن يحرّك قدميه إلى الأمام ، وكانت هناك لحظات عديدة مظلمة اختبرت فيها ثقتي بالإنسان بقوة ، ولكنني لم أترك نفسي لليأس ، فقد كان ذلك يعني الهزيمة والموت . اهـــ فكيف يقول المؤمن بالله تعالى ، وهو يعلم قول نبيه صلى الله عليه وسلم " واعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك " ولله در نفوس الرجال حين تشعل فيها مصابيح التفاؤل لا يقهرها الحديد الذي يكبّل أقدامها ، ولا القضبان التي تحول بينها وبين النور العارض في الأرض ، ولا الظلام الذي يحول بينها وبين الأمل .

إضاءة : الإخفاق درس لا يصلح للتطبيق ..!

النجاح رحلة

النجاح رحلة إلى عالم الأحلام والتحديات ! النجاح رحلة بالنفس أولاً من وهنها وضعفها إلى جديتها وروحها .

النجاح رحلة قد تكون مجهولة في بداية الطريق لكنها معلومة النهايات .

النجاح رحلة من الأشواق والأفراح ، وهو في الوقت ذاته رحلة مع العقبات والصعاب والمصائب والأحزان وهو في النهاية رحلة تكبر بقدر هم صاحبها في عالم الأرض ..!

النجاح رحلة ، وكل رحلة تحتاج من الزاد ما يكفل نجاحها وبلوغها لأهدافها ورحلة النجاح حاجتها إلى زاد الأرواح أكثر من حاجتها في كثير من الأحيان إلى زاد الأجساد !

ما أحوج الإنسان في رحلة البحث عن النجاح إلى عون الله تعالى وتوفيقه ، وصدق من قال : إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأباً ، ثم حُرمنا عناية الله تعالى فلن نحصد من تعبنا إلا بواراً . اهـــ وقد قال الأول :

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

كثير ما يكون الإنسان بحاجة إلى فقه هذا المعنى الكبير الذي حرمه كثير من الناس ، وهو مبثوث في ثنايا كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأخبار المصلحين ، قال الله تعالى في سورة المزمّل " يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا. إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا" وهذه وصية الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحمل أعباء الرسالة ويقوم بواجباتها في واقع الأرض ، وهي أعظم الأدلة على أن الزاد من أكبر أسباب التوفيق في رحلة النجاح ، وقد بلغك أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب أروع الأمثلة في تحقيق هذا المعنى في حياته فقد كان يصلي صلى الله عليه وسلم إلى أن تفطّرت قدماه ، وبلغ جوده ما جاوز الريح المرسلة في كثرته وسخاء أثره ، وكان الصوم في أيام الحر عربون وصال لتحقيق هذه الغايات الكبرى في عالم الأرض ، وكان يصل استغفاره في المجلس الواحد ما يزيد على مئة مرة ..! وقد بلغك ثناء الله تعالى العاطر على أصحاب الدعوات والمشاريع بالتروي من هذا الزاد في قوله تعالى"وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" وقوله تعالى في مدح نبيه لوط عليه السلام " وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ " وقوله تعالى في مدح نبي الله تعالى زكريا " إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" بل رتّب الله تعالى ميراث الأرض كلها

على هذا الزاد العريض " وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ " وإذا تعلّق عبد بربه ، وصدق في توجهه ، وأقبل إقبال الراغب على هدفه تنزّلت له الرحمة آخذة بعنان همته ، راحلة به إلى آفاق السماء ..!

ورحم الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيميّة فقد سطّر من خلال سيرته أروع معاني هذا الزاد في حياته في مشهد ترجمه تلميذه ابن القيم بقوله : رأيته يصلي الفجر في الجماعة ، ثم يجلس حتى ينتصف النهار أو يكاد ! فسألته ما هذا يا إمام ؟! قال : هذه غدوتي لو لم أتغدها لم تحملني قواي . اهـ

وتكلم رحمه الله تعالى عن فضائل الذكر قائلاً : إنه يسهّل الصعب ، وييسّر العسير ، ويخفّف المشاق ، فما ذكر الله تعالى على صعب إلا هان ، ولا مشقة إلا خفّت ، ولا شدّة إلا زالت ، ولا كربة إلا انفرجت ، إن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر مالم يطق فعله بدونه ، قال : وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام في مشيه وكلامه وإقدامه ، وكتابته أمراً عجيباً .. قال : وكان يكتب في يوم ما نكتبه في أسبوع ، وما يكتبه في جمعة نكتبه في شهر . اهـ وقد بلغك أنه كتب الواسطية مستوفزاً ما بين صلاة الظهر والعصر ، وتدرّس اليوم فيما لا يقل عن عامين ، وكتب كتابه " نقض التأسيس " فيما لا يزيد على شهر وقد حُقّق اليوم في الجامعات في ثمان رسائل يصل زمان تحقيقها إلى أربعين عاماً .

وإذا نهل الإنسان من هذا المعنى العريض وبدأ رحلته ، وصار على الطريق متفائلاً كتب الله تعالى له أن يذوق حلاوتين : حلاوة عاجلة من آثار هذه المعاني الروحية الكبيرة في قلبه ، والتلذّذ بتحقيق آماله في الحياة الدنيا ، وحلاوة آجلة في الدار الآخرة حينما يكون أحوج ما يكون إلى بعض آثار هذه المعاني في حياته . وليعلم أنه على قدر صلته بهذه الخيرات على قدر توفيقه ، ولن يستطيع مخذّل صده ، ولن تقوى عقبة على الصمود في طريق طموحه ، وقريباً سيرى تلك الأحلام التي كان يرويها واقعاً مبسوطاً في عالم الأرض .

إضاءة : حتى الأحلام يجب أن تصعد رحلتها المنتظرة ..!

عادات الناجحين

الناجحون هم مجموعة من عادات إيجابية ، والعادات الإيجابية هي في مجموعها النهائي ناجحون مبدعون ..!

العادات الإيجابية هي أحد معالم الكبار ، وهي أحد الأسرار العظيمة التي دفعت بأصحابها إلى تحقيق أحلامهم وبناء آمالهم في واقع الأرض ، وكل ناجح تراه اليوم أو تشهد تجربته أو تقف على مشروعه ورسالته هو أغبط ما يكون بهذه العادات في حياته ، ولو سألته أو حدثك أو قرأت حتى سيرته ستجد أن ثمة عادات هي التي كتبت واقعه اليوم أمثل ما يكون . وقبل أن أدلف إليك بهذه العادات أتركك في حديث لها تروي لك قصتها : إنني صديقتك الدائمة

. إنني أهم من يعاونك أو من يزيد متاعبك . سأدفعك إلى الأمام أو إلى الفشل . إنني رهن أمرك تماماً . قد تلجأ إليّ لتقوم بنصف الأشياء التي أعتدت القيام بها . وسأعمل على القيام بها بسرعة وبشكل صحيح . إنني سهلة الإنقياد فيجب أن تكون حازماً معي . ويجب أن توجهني لكيفية القيام بالأشياء . وبعد دروس قليلة سأقوم بها تلقائياً . إنني خادمة لكل الرجال العظماء . وللأسف لكل الفاشلين أيضاً . أولئك العظماء أنا من جعلتهم كذلك . وكذلك الفاشلون . أنا لست آلة ، على الرغم من أنني أعمل بنفس الدقة . قد تديرني من أجل الربح ، أو تديرني من أجل الدمار فبالنسبة لي لا فرق عندي . خذني ، دربني وكن حازماً معي وسأضع العالم تحت قدميك . كن متساهلاً معي وسأدمرك .اهـــ ولعلك فقهت عنها متين قولها : خذني ، دربني وكن حازماً معي وسأضع العالم تحت قدميك . كن متساهلاً معي وسأدمرك . وهي والله الحقيقة التي صنعت طموحات كبار وكتبت واقعهم أجمل ما يكون ، وهي ذاتها التي كتبت على كثيرين الخذلان .

إنني هنا لن أتحدّث عن العادات كلها ولن آتي على حصرها في رقعة كهذه التي أكتب فيها هذه الأسطر ، وإنما سأركّز على بعض العادات الكبرى التي صنعت أحلام أصحابها ودفعت بهم إلى تلك النهايات الكبرى في حياتهم .

أول عادة وهي العمود الفقري في نجاح كل الناجحين عادة " ابدأ والنهاية في ذهنك " هذه العادة هي الوجه الآخر للرؤية ، إن لم تكن هي الرؤية بذاتها

، وقد درج في عرف العقلاء أن كل شيء يصنع مرتين ، يصنع أولاً في الذهن ، ثم يصنع بعد ذلك في أرض الواقع .. مستقبلك .. حياتك .. تاريخك .. تُكتب أولاً في عالم الخيال ، عالم الرؤية المستقبلية ، ويمكنك أن تعيش في عالم الخيال بعضاً من الوقت ثم تكتب تاريخك بعد ذلك على أرض الواقع ، ويمكنك أن تتخيّل معي نفسك مرة أخرى ..

تخيّل أنك مت ، رحلت من الأرض ، ودعت كل من تحب .. تخيّل ساعة رحيلك محمولاً على الأعناق .. في تلك اللحظة بالذات ما ذا يمكن أن يقال عنك ..! تُرى ما هي الآثار التي أحدثتها والآثار التي خلّفتها ..!

زملاؤك ، أصدقاؤك ما ذا يمكن أن يقولوا عنك في يوم وداعك ..! تأمل ما ذا يقول كل من شارك في توديعك تلك اللحظة ، وتأمّل ثانياً وهو الأهم أين أنت من ربك ..! وأين أنت من مساحة القيامة هناك في لحظات الحساب ..!

هذه العادة كبيرة رائعة ..! كبيرة لأن فيها معنى استشراف المستقبل ..! وصناعة الأمل القادم ..! وبناء التطلعات الكبرى قبل حدوثها وبهذا كان نبيكم صلى الله عليه وسلم ينوء في بدايات الدعوة " ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار " هذه هي العادة التي تجعل شمسك مشرقة على الدوام ..!

العادة الثانية : " المبادرة " هذه العادة كذلك هي بيت القصيد في حياة الناجحين ولو لم يكن فيها إلا معنى " أنت مسؤول عن كل حياتك " مسؤول

عن نجاحها ومسؤول في ذات الوقت عن فشلها وإخفاقها لكان درساً كافياً في المسؤولية الفردية في حياة كل إنسان .

أعظم صفة في الإنسان المبادر أنه إيجابي لأقصى درجة ، دائماً ما تجده في مقدمة الصفوف ، يكتب أثراً ، ويوسّع خطواً ، ويمد في مساحة إشراق أكثر من شكواه الواقع ، وعتبه على اليائسين !

الفرص تتهيأ للإنسان في كل لحظة .. وليس المهم أن ندرك أن هذه فرصة ، كلا ! وإنما حين ندرك أن عظمة الإنسان الحقيقية مخبوءة وراء استثمار هذه الفرصة بمجرد أن تلوح .

الإنسان يعيش في حياته في دائرتين : دائرة هموم ، ودائرة تأثير . دائرة الهموم هي الأشياء التي تهمك وتؤثّر في حياتك لكنك لا تملك التأثير فيها ، ودائرة التأثير هي الأشياء التي يمكنك أن تؤثّر فيها إيجاباً أو سلباً .. والناجح على وجه الأرض تتسع دائرة تأثيره بصورة ملحوظة ، وتقل تبعاً أو تضيق دائرة همومه ، الناجح يعمل في الممكن فحسب ! ما بين يديه هي أرباحه وحياته يستنفر فيها قدراته وطاقاته إلى أكبر درجة . ويظل يزحف على دائرة الهموم حتى تتضاءل ثم تتلاشى من حياته بالكلية .

العادة الثالثة : الأهم أولاً .. هذه العادة هي التي ترتّب لك أولوياتك ، وتجعلك دائماً في بؤرة التركيز ، وتدفعك إلى رؤية النتائج العاجلة ، لا أجد تعبيراً أصدق في هذا المعنى من الصياد الذي يعدو وراء صيده ، وكل ما

يعرض له في الطريق من الأرانب والغزلان لا يعنيه في شيء ، ما بين يديه هو الأهم ولو كان غيره في تلك اللحظة أدعى للإقبال عليه ، وحين يصيده ويمسك به يعود فيجد كل ما عرض له أولاً لا زال في قائمة الانتظار !

جاء أحد المدربين مرة في دورة تدريبية بجالون فارغ ثم وضع فيه أحجاراً كبيرة حتى امتلأ ثم سأل من حوله هل امتلأ الجالون ؟ قالوا : نعم ، ثم أخذ حصى صغيرةً ثم أدخلها كلها ، فقال لهم امتلأ ؟ قالوا : نعم ، ثم جاء برمل صبه في الجالون حتى استوعبه ، فقال لهم امتلأ ؟ قالوا : نعم ، ثم جاء بماء فصبه حتى امتلأ كلياً ، ثم قال لمن حوله : وهكذا هي حياتنا إذا ملأناها بالأشياء الكبيرة والأولويات بقي فيها متسع لتأخذ أشياء كبيرة ، وإذا ملأناها مبكراً بالأشياء الصغيرة امتلأت فلا مكان فيها بعد ذلك للأشياء الكبيرة ، وتبقى أولوياتنا الكبرى لا مكان لها في أوقاتنا بعد ذلك ، وهو درس حري بالفقه والدراسة في حياتنا كل مرة .

وهكذا كان رسولكم صلى الله عليه وسلم ، قالت عائشة رضي الله عنها : كان صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله ، فإذا سمع النداء خرج إلى الصلاة يردد : الصلاة ، الصلاة . وقال عيسى بن موسى الهاشمي : مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل الهريس في السوق فلا أقدر على ذلك لأجل البكور إلى أهل الحديث . وكان ابن الجوزي يستقبل ضيوفه بحزم الأوراق لتقطيعها ، والأقلام لبريها يستعد بهم لأولوياته الأهم .

هذه بعض العادات التي يمكن أن تنقل أصحابها لمستقبلهم الموعود يوماً ما ، وما أنا عادٌ لك هنا أفراحها في حياتهم بعد ذلك ، فابدأ تجربتك الكبرى معها وخض رحلة الهدف الكبير في حياتك ، وابدأ رحلة المشروع وعلى أمل أن تزفك الأيام إلى كل أحلامك الكبرى في الحياة .

إضاءة : الناجحون مجموع عادات إيجابية فحسب ..!

يكفيك انتظار ..!

كثيرون هم أولئك الذين يقفون على الطريق ينتظرون المركب المار ليركبوا معه إلى عالم الحياة ، وهؤلاء تذهب أوقاتهم في العادة وهم ينتظرون ! وكان الأولى بهم جميعاً أن يتقدموا إلى المركب بأنفسهم ولا ينتظرونه على جنبات الطريق .

إن هذا الانتظار يفسد عليهم أوقاتهم وأحلامهم وشيئاً كثيراً من حياتهم ، وحياة الإنسان بتلك الخطوات التي يخوضها في عالم الأرض نحو المشروع والهدف والرسالة الكبرى التي يحلمون بتحقيقها في حياتهم .

كثيرون أولئك الذين ينتظرون حدثاً غيبياً يغيّر مسار حياتهم ، أو مناسبة كبرى تأتي على كل آمالهم ثم هم على ذلك الأمل لا زالوا ينتظرون .!

أعظم مصيبة في تاريخ الإنسان حين يظن أن هناك أشخاصاً بإمكانهم أن يحملوه إلى عالم الأحلام ! أو يرفعوه من الوحل الواقع فيه إلى الأرض العالية !

إن الإنسان هو الوحيد في عالم الدنيا كلها الذي يمكن أن يأخذ بيد نفسه ، ويرحل بها إلى عالم الأماني ، ويهتف بروحه لعناق المجد حتى لو لم يجد من حوله من يقف معه أو يدفع مسيرته أو يجهد له بالتصفيق .

من الطريف جداً في حياة الإنسان أنه يملك الرياح التي تعصف بالكون كله ثم هو يحتاج من يدفعه بضع خطوات إلى الأمام ليصنع مستقبله ويبني أمله في واقع الأرض . خرج إنسان في ليلة من الليالي للترويح عن نفسه ، فبينما هو في الطريق إذ هو برجل آخر يبحث عن شيء أضاعه تحت ضوء أحد المصابيح ، فسأله المار عمّ تبحث ؟ قال : عن مفتاحي الخاص ، فعرض عليه المساعدة ، فرحّب الآخر به ، فجثا على ركبتيه يبحث عن المفقود ، وبعد ساعات من البحث قال المار لصاحبه : لقد بحثنا عنه في كل مكان ولم نجده ، فهل أنت واثق أنك فقدته في هذا المكان ؟ فقال الرجل : كلا ! لقد فقدته في المنزل ،

قال له : ولم تبحث هنا؟ قال : الإضاءة هنا أفضل ، هنا تحت ضوء المصباح ..! وهذه القصة هي ألصق شيء بذلك الإنسان يملك مقومات النجاح ثم لا زال يبحث عن من يأخذ بيده ليدفع به إلى عالم الأشواق !

لقد حان الوقت ، فلا داعي لإبطاء أو انتظار ..! التفت إلى نفسك ، وأعماق روحك ففيها وحدها المركب الذي تنتظره !

يمكنك من هذه اللحظة التي تقرأ فيها أسطري هذه أن تقبل على نفسك ، وتتخلّى عن مبررات التأخر والتخلّف في حياتك ، وتبدأ تشرع في كتابة قصتك دون أن تعلّق آمالها في انتظار غير مضمون ..! ويجب عليك مع كل هذا أن تؤمن أن حياتك كلها نتيجة للاختيارات التي اخترتها يوما ما في حياتك .

عليك أن تتوقّف هذه اللحظة عن كل حديث يشكو واقع الأمس ، ويبكي لحظات الهزيمة ، ويعتذر عن مواقف التحديات ..!

إن كل واقع تراه اليوم في حياتك هو من صنعك أياً كانت نهايته حتى لو كان إخفاقاً عريضاً ، وليس الحل في الشكوى المرة ، ولا في لوم الآخرين ، ولا في الحديث عن عقبات الطريق ، كلا ..! إنما في القيام من تلك الكبوة ، والانطلاق من ذات النقطة التي توقّفت عندها ، وإتمام قصة الحلم الكبير ..! لكن لا عليك ابدأ مشوارك الآن ، ولا عليك من العثرات العارضة في الطريق ، وستكتب لك الأيام قصة النجاح الذي تصفّق له الجماهير في قادم الأيام ..!

لقد علمتنا الحياة أن بإمكاننا أن نصنع أحداث الأمة وليس أحداث حياتنا فحسب ! لكن المشكلة تكمن في أننا ندفن هذه الإمكانات في عالم الخوف والقلق ، ونسلّم عقولنا لآخرين يعبثون فيها كيفما يشاؤون ثم حين نسقط في وحل الواقع المرير نلتفت فلا نراهم ، ونبحث عنهم فلا نجدهم ، ومن حقهم أن ينفروا لأن الذي لا يستطيع اتخاذ قراره بنفسه لا يمكن أن يعيد الهاربين عنه .

دعك من كل هذا ..! توقّف مع نفسك هذه اللحظة ، ومدها بالأمل العريض ، وانفث فيها روح التحدي ، واسقها من عزيمتك ما يكفي لصراع الأحداث في قادم الأيام ..! وحدّث نفسك أن كل من تراهم عانقوا تلك النهايات الكبيرة في حياتهم هم كذلك سقطوا في منتصف الطريق ، وذاقوا جهد المعاناة ، ووجدوا مس الألم لكنهم لم يستسلموا لتلك الآلام ، ولم يقفوا ناكصين عند تلك العقبات بل قاموا يجددون رحلة سيرهم ، ويكتبون حظهم من ذات الطريق مرة أخرى في أرض الواقع ..!

لا تنتظر ..! يكفي تلك اللحظات البائسة التي خلّفها الانتظار في حياتك ..! أنا لا أعلم إلى هذه اللحظة أن انتظاراً مهما كانت قيمته مد في عمر إنسان ، أو أضفى شيئاً جديداً في حياته ، يكفي أنه أخّر رحلته ، وأبطأ بمشروعه ، وولّد مع الزمن مشكلات جديدة زادت في مساحة الشقة بين الأمل وتاريخ النهاية ويكفي هذا حزناً في تاريخ إنسان ..!

الانتظار دليل ضعف وخوف من مواجهة المجهول ، ولا يصلح أن يكون تاريخاً في حياة صاحب مشروع ، وعليك أن تؤمن أن المجازفة والمغامرة المجهولة رحلة بقدر ما فيها من المجهول بقدر ما فيها من تقريب مسافات شاسعة طويلة ما كان لها أن تتقارب لولا مدد هذه المعاني في حياة إنسان ..!

إن المواقف تعلّمنا كل يوم أن جزءاً عريضاً من الحياة الكبرى ومسافة شاسعة منها لا تقوم إلا على جناح المغامرة ، وارتكاب المجهول ، ودق أبواب الظلام بقوة وتلك المعاني هي التي تصنع الفرق في حياة الكبير بين الناس في عالم الأرض.

إنني أؤكّد عليك أن تصنع حياتك بطريقتك التي تريد ، ولا تترك لفكر إنسان مهما بلغ أن يشكّل لك طريق الحياة القادم إلا بالقدر الذي يدفع فيه همتك ويوسّع لك دائرة التفكير فحسب .

إن الحياة التي نصنعها نحن بطريقتنا الخاصة تخرج في النهاية في شكل يمثّل شخصياتنا ، ويبين عن دورنا بجلاء ، ويكتب تاريخنا الذي أردنا نحن أن نسطّر حروفه في واقع الأرض لا تلك الأماني التي يصنعها الآخرون تجهد كل مرة في أن تمشي على قدميها وتظل تعرج لا تلقى لحظات الاستواء .

صدقني كثير من المخفقين هم ضحايا التوقّف الكبير في حياتهم ، توقّفت مشاعرهم عن التفكير ، ونفوسهم عن التطلع ، ولم يفتحوا أفقاً للحياة الكريمة

ولم يوسّعوا في دائرة تلك الآمال وهاهم زادت السنون بأيام كثيرة في حياتهم ولم تزد أهدافهم ولا مشاريعهم خطوة في أرض الواقع ..!

أرجوك لا تنتظر ..! يكفي إبطاء ..! يكفيك ألم كثرة المارين من حولك وأنت ما زلت في مرحلة الانتظار ..!

إضاءة : إذا كان الطريق سالكاً فمالك وللانتظار ..!

حكاية قلب ..!

لا أجد في نفسي أعمق معنى من الحب ! ولا أروع حكاية من حكاية الحب ..! الحب حديث مشاعر أكبر من مساحة كتاب ، وأوسع من حياة إنسان ..! الحب مساحة خضراء تمتد فتخلق ربيعاً في عين صاحبها ولو لم تجد الأرض لحظتها قطرة ماء .

الحب حكاية لا تمل من قراءة حرفها ، وكتاب لا تأتي على نهاية أوراقه من العشق ، ومشاعر تنثر عبق أريجها في ساحة القلب ..!

الحب بلسم يداوي جروح المتعبين المرهقين ، ويهب من فيض مشاعره للمحرومين المجهدين ..!

الحب إذا استوطن قلب إنسان أسقاه ما يحلم به من أمل ، وأراه كل صورة جميلة في الأرض ..! وهل تتصوّر إنساناً لا مشاعر له ، ولا حركة فيه ، ولا حديث حب وإيناس .. ! كلا !

الحب كما يقول إقبال : إذا تجرّد منه إنسان كان صورة من لحم ودم ، وإذا تجرّدت منه أمة كانت قطيعاً من غنم ، وإذا تجرّد منه كتاب كان حبراً على ورق ، وإذا تجرّدت منه عبادة صارت طقساً من الطقوس وهيكلاً بلا روح ، وإذا تجرّدت منه مدينة أصبحت تمثالاً لا حقيقة فيه ، وإذا تجرّدت منه مدرسة أو نظام تعليم أصبح تقليداً أو تكليفاً لا متعة فيه ولا حافز له ! اهـــ فلله درك أيها العلم أدركت فعلاً طعمه وأثره فذهبت تشدو به في عالم الناس .. ليتهم عرفوا منه ما عرفت !

لعلك تسأل : وما علاقة الحب بالنجاح ..! فأقول لك : توأمان في بطن واحد ووجهان لعملة واحدة ، وما تنفع قصة نجاح لا قلب لصاحبها ولا مشاعر له ..! أما إن صور النجاح كلها تبقى ناقصة لنقصان هذا المعنى الكبير فيها ، وتظل ذابلة لا حركة فيها ، وهذا المعنى الذي قاله إقبال حقه أن يكون خالداً في أفكار الناس ، وحياتهم ، ما تنفع حياة إنسان حافلة بالنجاح في كل شيء وعارية منه في أعظم صوره ومعالمه ..!

إنني هنا لا أتحدّث عن حب مجرد لشخص تهبه من مشاعرك ، وتفيض عليه من قلبك ، كلا ..! إنما أتحدث عن قلب ينضح بالحب لكل من يلقاه في عرض الطريق ، يهب من مشاعره لكل محتاج ، هؤلاء هم السعداء بالنجاح المغتبطون به في أرض الواقع .

يبدأ الحب في أحيان كثيرة بقصة قصيرة ومساحة محدودة لكنه يدلك في ذات الوقت على أصل هذه المشاعر الكبيرة في قلب صاحبها ، كتب أحد الرؤساء الأمريكيين من باريس إلى زوجته في أمريكا عندما كان يقود قوات الحلفاء أبان الحرب العالمية الثانية ، كتب يقول : مررت بآثار نوتردام ، تلك التي يأتي إليها الناس من كل أنحاء الدنيا ، ولم أر فيها شيئاً يستوقفني .. إن مجرّد شعوري بأنك غائبة بعيدة عني أفقدني متعة التطلّع إلى هذا المبنى الأثري القديم . اهـــ

وكتب زعيم أفريقي من باريس إلى زوجته في السنغال ، وقد كان سافر إلى العاصمة الفرنسية حاملاً دعوته لاستقلال بلاده .. كتب يقول : ما كدت أنتهي من إلقاء خطابي في نادي الصحافة حتى دوت القاعة بالتصفيق .. لقد نجحت في إقناع المستمعين بعدالة قضية بلادي .. ولكن بُعدك يا عزيزتي عني أفقدني الشعور بلذة النجاح .. إن صورتك لم تغب لحظة واحدة عن مخيلتي طوال الفترة التي استغرقها خطابي .. فصورتك دائماً أمام عيني .. ليتك كنت هنا !! اهـــ

تأمل في هذه اللحظات الرائعة في حياة هؤلاء لم تمنعهم قضاياهم في بلاد الغربة من مشاعر الحب لزوجاتهم ، ولك أن تتصّور كيف أن لحظات النجاح حتى في أوج لحظاتها تبحث عن هذا المعنى الكبير في واقع الأرض .

ما أحوج الناجحين إلى هذه المساحة في الحياة ..! ما أحوجهم لها ليس للأزواج فحسب ..! كلا ! وإنما لكل إنسان يمشي في ساحة الأرض .

إن العالم اليوم يكتظ بمشاعر الأسى ! ويموج بكتل مظلمة من اليأس لم يعد في قلوب الكثيرين مجالاً للحب ، وهي هذه اللحظات أحوج ما تكون إلى قلب يهتف لهم بمثل هذه المشاعر ويرفع عنهم أسى اللحظات ..!

صدقني إن الحياة أفسح من لحظة غضب ، أو جرعة غيظ ، أو ساعة أسى . الحياة أفسح ما تكون بقلوب المحبين ، وأضيق ما تكون بالأحزان !

هب أن صديقك ظلمك ، أو أن قريبك شتمك ، أو أن زميلك غدر بك ، هب أن ذلك حصل في لحظة غضب يجب أن تعلم أن هناك مساحة أكبر من تلك المواقف كلها ، مساحة تستوعب هذه الأحداث كلها وتلبسها لباس الحب ، وتمنحها رؤى الحياة الجميلة من جديد ..!

ليس المهم أن يكون الإنسان زوجاً ! أو أخاً ! أو والداً فحسب! المهم فعلاً أن تمتد مساحة المشاعر الدافئة إلى كل الفقراء الملهوفين المحتاجين لها في أي أرض !

المهم أن تكون مساحة النجاح التي تحققها في الأرض مقرونة بهذا المعنى الكبير ومحفوفة بمشاعر الحب والفرح في كل لحظة من حياتها .

إضاءة : ليتهم عرفوا قدر الحب ..!

سر الانتصارات

اليوم بعد تجربة عريضة أدركت أن السر القابع خلف النجاح هو العمل .. العمل لا غير ! إن كل الذين عانقوا المجد ، وصعدوا إلى القمة ، وذاقوا متع النجاح كما هي لذيذة أناس عملوا وتعبوا وكتبوا من خلال عرقهم النازف أروع النجاحات في حياتهم .

لم يكن تميّز هؤلاء الناس أنهم دفعوا أموالاً كثيرة .. كلا ! وإنما عملوا أكثر من غيرهم ، وجهدوا في سبيل غاياتهم أوسع ما يكون فعانقهم المجد مجبوراً في ساحات النجاح .

العمل لا غير هو السر الكامن وراء كل المتميزين ، أشهد بالله تعالى ثلاثاً أن العمل يصنع من لا شيء شيئاً ، وأنه أقدر على دفع صاحبه إلى مواقع الكبار في ساعات مبكرة من حياته .

إن كل الناجحين الذين مضت ذكرياتهم في أول هذا الكتاب كان السر الكامن وراء تلك النجاحات جملة من التضحيات الكبيرة التي كانت عربون وفاء للأفراح فيما بعد تاجها العمل في حياة صاحبه .

الفرق الوحيد بين الناس في ساحات هذه الأرض هو مقدار العرق النازف من جبين كل واحد منهم وراء رسالته ، هذا المقدار بالذات هو الثمن الباهظ الذي يبذله الرجال مهراً لتلك النجاحات في لحظات من أعمارهم ، فيتميزون وبفارق كبير جداً على غيرهم ممن يشاركونهم في ذات الطريق .

لقد قال أديسون بعد جهاد طويل مع النجاح مقالته الشهيرة التي حكتها التجربة واقعاً معاشاً قبل أن يرددها على لسانه العبقرية " 1%إلهام ، 99%عرق جبين " وصدق هذه الكلمة يحق لها أن يحلّق بها في عالم الروائع ، لأنها أصدق تعبير على أسرار الناجحين والمتميزين في عالم الأرض .

من هنا ، في هذه الصفحات بالذات أحدثك حديثاً صادقاً ، أحدثك بالتجربة والبرهان لا بالتخمين والظنون ، أحدثك فأقول لك :

إذا أردت أن تتقدّم لمقدمة الصفوف وبقوة فائقة ، وتكتب اسمك بحروف من ذهب في سطور التاريخ ، وتتوسّع لك صفحاته مرغمة فليس عليك سوى زيادة الساعات في التركيّز على هدفك ، والإصرار على تحقيقه .. فإن عملت بوصيتي هذه فقد تكون الخمسة الأعوام القادمة من حياتك هي أروع أيام حياتك على الإطلاق ، وستقف مشدوهاً من ذلك النجاح العريض في مساحة الأرض تلك اللحظات .

وثمة أخبار تدلك على قدر العمل في نفوس أصحابه ، وأثره في حياتهم يأتي على رأسها حديث الشعبي رحمه الله تعالى حين سئل من أين لك هذا العلم كله

؟ قال بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الحمار ، وبكور كبكور الغراب اهـــ وهل خَلّد ذكر الشعبي هذه اللحظة في سطور محدثك إلا العمل ..!

ومثله في ذلك العالم أبو الوقت السَّجزي قال تلميذه يوسف بن أحمد الشيرازي لما رحلت إليه قدّر الله تعالى لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان فسلمت عليه وقبلته ، وجلست بين يديه فقال لي ما أقدمك هذه البلاد ؟ قلت : قصدي إليك ، ومعولي بعد الله تعالى عليك ، وقد كتبت ما وقع لي من حديثك ، وسعيت إليه بقدمي ، فقال ياولدي : تعلم أني رحلت أيضاً لسماع الصحيح ماشياً مع والدي من هَرَاة إلى الداوودي ببوشنج ، ولي من العمر دون عشر سنين ، فكان والدي يضع على يديّ حجرين ، ويقول أحملهما فكنت من خوفه أحفظهما بيديّ ، وأمشي وهو يتأملني ، فإذا رآني قد عييت أمرني أن أُلقي حجراً واحداً فأُلقي ويخف عني ، فأمشي إلى أن يتبيّن تعبي ، فيقول لي هل عييت ؟ فأخافه فأقول " لا ، فيقول : لَمَ تقصّر في المشي ؟ فأسرع بين يديه ساعة ثم أعجز فيأخذ الحجر الآخر فيلقيه فأمشي حتى أعطب فحينئذ يأخذني ويحملني ، وكنا نلتقي جماعة الفلاحين وغيرهم فيقولون : ياشيخ عيسى ادفع إلينا الطفل نركبه وإياك إلى بوشنج ، فيقول والدي : معاذ الله أن نركب في طلب أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـــ

ولست أسوق هذا لك لأبين عن صحة هذا القول من عدمه ، كلا ! وإنما أريدك أن ترصد الحدث ، وتتشوّف إلى هذه الهمة ، وترنو خلف هذه الأشواق وهذه الأماني فحسب !

وهذا أحمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى يقول : لي ستون سنة ما رأيت منارة الإسكندرية ـــ وكانت من أعاجيب الدنيا السبعة ـــ إلى من هذه الطاقة ، يعني طاقة حجرة المدرسة .. قال الحافظ عبد القادر الرهاوي : بلغني أنه مدة مقامه بالاسكندرية ما خرج إلى بستان ، ولا فُرجة غير مرة واحدة ، بل كان عامة دهره ملازماً مدرسته ، ولا كنا ندخل عليه إلا ونراه مطالعاً في شيء . اهـــ

فهذه بعض أمثلة على أن العمل والجهد والتعب والانضباط والتركيز على الهدف يصنع العجائب في تاريخ صاحبه . ما رأيت رجلاً يشار إليه بالبنان إلا رجلاً بذل وقتاً أكبر ، وعملاً أكثر ، وضحى في سبيل رسالة خالدة ، أو هدف دفع به عجلة التاريخ ثم لّما كانت هذه التضحيات صفّقت له الدنيا إعجاباً وإجلالاً . ليت شعري لو علم قارئ هذه الأسطر هذه اللحظات آثار العمل في النجاح لما فارق مشروعه لحظة واحدة ! فلله در العمل وهو يصنع من العاديين البسطاء أعلاماً كباراً في تاريخ أمتهم !

إضاءة : حتى النجاح : (1%) إلهام ، و(99%) عرق جبين ..!

دع القلق وابدأ الحياة

لله ما أروع الحياة بآمالها ! وما أجملها بأهدافها ! والفارغون على جنباتها هم المتأوهون المرضى من آثارها !

صدقني ــ أيها الإنسان ــ أن الحياة أفسح مما تظن ، وأكبر بكثير مما تعتقد . وهل ضاق عليكم الأمل حتى صار أشبه ما يكون بثقب إبرة ..! من قال لكم هذا..! من أقنعكم بدثار المرضى ..!

قم ــ أيها الإنسان ــ فأنت وليد اليوم الحاضر ، فلماذا تستولد الغد وهو لا زال في الغيب الآجل ..! من قال لك أن أجلك قرب ..! ومن همس في أذنك أن نصيبك الفشل ..! لا الأول يستطيع أن يعرف أجل نفسه ، ولا الثاني يمكن أن يعرف قدره ! فكيف يتهافتون عليك ، كالفراش الذي يتهافت على

النار لحتفه ..! إنهم أجهل من يكون بأقدارهم وحياتهم ! مالك ولهؤلاء الكذبة ، المتخرصون ، قائلون على الله تعالى بلا علم ..!

اليوم الذي تعيش فيه لحظتك هذه هو عمرك ، وحياتك ، وتاريخك ! أدعوك هذه اللحظة بالذات أن تقفل أبواب الماضي بكل ما فيها ، وتدفع الآن في نفس اللحظة بأبواب الغد عن ناظريك .

عش يومك بأحلامه وآماله وأفراحه ! صدقني سعادتك ، سر أفراحك ، حياة الأمل والأحلام مخبوءة في الحاضر الماثل بين يديك .

أدعوك الآن أن توصد باب ذكريات الأمس ، وباب آمال الغد ، وتعيش هذه اللحظات من عمرك فحسب ..! حينها سترى الآمال أبلغ رسول إلى قلبك .

أدعوك هذه اللحظات أن تخرج من قفص الوهم والوهن ، اخرج إلى عالم لا حدود له ، لا تقف في عرض الطريق ..! من كبلك بهذه الأوهام ..! من أغرقك في ذكريات الأمس ، وغيّب عنك أحلام الغد ..! اللحظات الماتعة التي تعيشها الآن هي العالم الذي تبحث عنه ، وتجوب الأرض من أجله . قم فاقرأ حديث رسولك صلى الله عليه وسلم " واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ! وما أخطأك لم يكن ليصيبك ! مالك ولعتاب لحظات التفريط ، دعك من حوار الأحزان ، ولحظات الندم ، اقفل أبواب الماضي بكل ما فيه ،

أتدري كيف تقفله ..! لا تفكّر فيه ، وإذا داهمك فاشرع في مشروعك الذي حدّثتك عنه ، واتركه فإنه راحل لا محالة .

إن هذه اللحظات القاتمة التي تعيشها الآن في نفسك مجرد أوهام ، ليس إلا ! وساوس تحاول قهر مشاعر الأمل ، وصيتي لك هذه اللحظات التي تقرأ فيها هذه الأسطر أن تقوم من على سريرك لتمد نظرك لترى هذه المساحات الشاسعة من الأرض ، وتلك الآمال التي تبعثها مسافة الأرض ..!

مالك وللتفكير في ساعات الإخفاق ..! وإخفاقك الماضي هو تجربتك الشجاعة في أرض التجربة الشجاعة في أرض الواقع . مالك وللأمراض التي تداهمك ، والمصائب التي تعصف بك فإنما هي منح تجرها لك الأقدار .

ألم تسمع حديث رسولك صلى الله عليه وسلم " ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه " أما قرأت صوت القارئ لحديث رسولك صلى الله عليه وسلم وهو يردد " يبتلى الأنبياء ، ثم الأمثل ، فالأمثل ، يبتلى الرجل على قدر دينه ، فإن كان في دينه شدة زيد له في البلاء .. حتى يلقى الله وما عليه خطيئة " قم فما هذه الأمراض والأحزان والمصائب والآلام إلا عثرات تتوكأ عليها لتمضي منها إلى عالم الأفراح ، وكم من لحظة ألم تجر في عقبها أحداث الأفراح كلها ..!

قم وانفض فراش الوهن ، وقم لترى الشمس تشرق في فلكها ، والكون يزهر أبدع ما يكون وأحلام اليوم أروع بكثير من ذكريات الأمس .. !

إن عالم الدنيا مهما كان طويلاً هو في النهاية راحل ذاهب ، وما ألم حال بصاحبه اليوم إلا على موعد مع الأفراح القادمة في قابل الأيام ..! أتدري من المكلوم هنا هو الساخط على قدر الله تعالى ، القاعد على فراش الوهم ، أما المؤمن الراضي بأقدار الله تعالى فلا تسعه الأفراح مهما كانت العارضة في حياته تلك اللحظات .

مالك وللالتفات أما بلغك أن المشلول رباعياً يجوب الأرض يقضي حاجته ويوسّع مشروعه ، ويكتب تاريخه بقدر همته .

قم فالذين حُكم عليهم بالسجن مدى الحياة حولوا السجن إلى ساحات أفراح ! وكتبوا في اللحظات المظلمة ، والليل الداهم أروع أنواع العطاء !

قم فالمرضى حقاً هم مرضى الأرواح والهمم ، هؤلاء فقط هم من لا يرجى لهم عافية ! ولا تنتظر منهم فارجة ! .. دع القلق وابدأ حياتك من جديد !

إن المصيبة أول ما تحل تأخذ بلب صاحبها فتطيش به وتنسيه وأجبها من الصبر ، ثم ما تلبث أن تصبح ذكريات رحلت بما فيها ، وعند الله تعالى الملتقى ، فلا يفوتنّك أجرها ، ولا يذهب عليك طيب آثارها ، فالعاقل من أمثالك أوثق ما يكون بالأجور المنتظرة !

إن كل من تراهم من المكلومين لم تكن المصيبة في حسهم أمس كما هي اليوم ! لكنها لحظات البداية قد ينهزم فيها الإنسان ثم لا أجر ولا عودة . رأى النبي صلى الله عليه وسلم امرأة تبكي عند القبر ، فقال صلى الله عليه وسلم "

اصبري واحتسبي " فقالت : إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي ، ثم قيل لها بعد ذلك هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت معتذرة قائلة : لم أعرفك يارسول الله ! فقال صلى الله عليه وسلم " إنما الصبر عند الصدمة الأولى "

إنني أدعوك هذه اللحظات مهما كانت جراحك ومصيبتك أن تتأمّل في عواقبها من الأجر ، وآثارها من الفضل ، ثم تقف منها موقف الرجال الذين لا تفوتهم الفرص .

القرار بيدك لا بيد غيرك ، وأسى قلبك لن يعود عليك إلا بالأمراض المزمنة ، والذكريات المرة ! قم ففكّر تفكير الحازم ، وانطلق لتخوض تجربتك في الحياة من جديد !

دعني أقول لك : ما ينتظرك من الأحداث أعظم مما وقع لك .. ألم تعلم أنك راحل من الأرض كما رحل غيرك ! فلماذا تأسف على فوات حبيب وربك الذي خلقه وأخذه ..! وقد مات رسوله الله صلى الله عليه وسلم وهو عزاء كل مؤمن في فوات من يحب .

لقد أخبر رسولك صلى الله عليه وسلم أن قدرك مكتوب قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وأخبرك أن يوم ميلادك كتب المَلَكُ رزقك وأجلك وشقي أو سعيد فلماذا تضع يدك على مسمعك خشية ألا تسوءك الأحداث ..! لما ذا تتوجّس عند رنّة تلفونك في ساعة متأخرة من الليل خشية الأحداث القادم بها الغيب ..! لماذا كلما رأيت حوادث الطرق ارتفعت

نبضات قلبك خوفاً ألا يكون الراحل من أهلك ..! ألم يصلك بعد قول ربك " كل نفس ذائقة الموت " أم أنك تقرأها ويضعف يقينك بها .

قم فقد رأينا أحداثاً وفواجع لا يحتملها إنسان ، ورأينا كيف طارت بألباب أصحابها في لحظات ، ثم مرت الأيام فإذا بالمكلومين بالأمس اسعد الناس على وجه الأرض اليوم !

إن كنت مريضاً أو مكلوماً ، أو ذهب أهلك وأصحابك ، أو خسرت مالك وحياتك فـــإن أفراح الآخرة حين تحتسب تدملها كلها وكأنها لم تكن . وفي الحديث : يؤتى بأبأس أهل الأرض من أهل الجنة فيغمس غمسة في الجنة فيقال له : " هل رأيت بوساً قط ، هل مر بك بؤس قط ، قال :لا والله ما مر بي بؤس قط ، وما رأيت بؤساً قط " .

إضاءة : إيماننا بالقدر هو السكينة التي تلتحف قلوبنا فلا تريعها الأحداث !

عش متفائلاً

الحياة كلمة تعج بالأمل ، وتشرق بالأنوار الزاهية في كل زاوية ، وتهتف بالمعالي في كل لحظة ..! الحياة يكفيها أنها حركة ، وعمل ، وجهد ونشاط ، يكفي هذه الكلمة شرفاً أنها عكس الموت ، وضد التوقف ، وهذه المعاني كافية في الفرح بها ، والشوق بآثارها !

في التفاؤل الرضا بقدر الله تعال ، والسكينة بقضائه ، والاطمئنان إلى مكتوبه ، وهل وجد عاقل ألذ وأروح من هذه المعاني الكبار على قلبه لحظة من زمن !..

المتفائل يخطو للأمام ولا يهمه تلك الجلبة وراءه ..! يمشي في طريقه وهو يشعر أن عين الله ترقبه ، وحفظه يكلؤه ، ومشيئة الله تعالى وإرادته له أكبر من مشيئته وإرادته لنفسه .

المتفائل يضحك بملء فيه ، لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن لطف الله تعالى ، وعنايته ، ورحمته أسكن لقلبه من كل عناية ورحمة ، ولطف من المخلوقين على في واقع الأرض .

بالتفاؤل يرى الإنسان شمس الضحى كأمتع لحظة في حياته ، وأجمل لحظة في عمره ، يراها تلك اللحظة فيرى فيها النور ، والأمل ، والحياة تشرق كأنها لحظات الفرح فحسب ! يرى كل يوم الفجر وهو يزيح الظلام ، ويكشف سواده عن الناس ، يرى الفجر وهو يعيد للإنسان نشاطه ، وحيويته ، وروحه في عالم الأرض .

يكفي هذه اللحظة أملاً أنها بداية لكل شيء ، بداية للحياة ، وبداية للعمل ، وبداية للنشاط والحرية من جديد ، وهل الحياة إلا بداية فجر في صبح كل يوم ..!

وبالتفاؤل كذلك يرى الإنسان شمس الغروب فيلمح فيها السكينة ، والهدوء ، ويرى من خلال نورها الخافت الطمأنينة والسكينة ، يرى هذه اللحظة بالذات فيرى فيها عود الإنسان إلى بيته ، ولقائه بأسرته ، وجمع شمله ، يرى فيها معنى الاجتماع والألفة ، والمحبة تفيء بظلالها من جديد ، فيا لله ما أروع الحياة حين يغشاها التفاؤل بفجر كل صباح ، والأمل بتهادي الليل في حياة كل إنسان !

يكفي التفاؤل معنى أنه أحد المعاني الكبار التي أكّد عليها القرآن ، في غزوة أحد وفي لحظة انكسار المسلمين ، ووداع سبعين من أكابرهم وقادتهم ورجالهم ، في يوم رحيل الأبطال والشهداء وكتّاب التاريخ من الدنيا كلها يتنزّل قول الله تعالى " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين " .

في لحظة الهزيمة ، ولحظة الانكسار ، ولحظة ضعف الإنسان كإنسان تتنزّل الرحمة كأبرد ما يكون ! وهل الحياة إلا هذه المعاني الكبيرة في حياة أصحابها !

إن الحزن والتشاؤم وضيق الأفق هزائم نفسيه لا يحق أن تتلو الهزائم الحسية ، وإنما ترياق الهزيمة النفسية التفاؤل والأمل فحسب !

في لحظة صولة العدو ، وطيش كبره ، ولحظة تفوقه يأتي الأمل والتفاؤل في قول الله تعالى " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون" وفي لحظة يأس الرسل ، وإحباطهم ، وفتور همتهم يأتي الأمل من جديد " حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجّي من

نشاء " وفي لحظة انتفاش الباطل ، وعلو رأسه يأتي الأمل يطمس معالمه " فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " وفي الحديث القدسي تكرار لدرس الأمل :" أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ، إن ظن بي خيراً فله ، وإن ظن بي شراً فله "

يكفي التفاؤل والأمل حياة أنه هدي رسولنا صلى الله عليه وسلم ، وحياته ، ومنهجه . بالتفاؤل كان صلى الله عليه وسلم يعيش هذه الحياة ، فكان يعجبه الفأل الحسن حتى قال صلى الله عليه وسلم " ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة " ولما رأى سهيل بن عمرو في صلح الحديبية أقبل : قال : سهل أمركم " ولما قدم إلى المدينة ووجدهم يسمونها يثرب ، قال : بل هي طيبة . ولما أصبح في ديار خيبر ورآهم بفؤوسهم ومساحيهم ومكاتلهم استبشر وقال : " إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ".

وفي غار حراء وكفار قريش على فم الغار ، وهما بين جنبتي الغار فزع أبو بكر وقال : لو نظر الواحد منهم تحت قدمه لرآنا ! فقال صلى الله عليه وسلم " اثنين الله ثالثهما " وهكذا كان صلى الله عليه وسلم يعيش معنى الحياة ، وروحها ، وأملها ، وهل هذه إلا بعض معاني النصر في الدنيا العاجلة ..!

يكفي التفاؤل أنه النور الذي يتسلل في وسط الظلام ، والأمل الذي ينبعث من فم المصيبة ، والروح التي تسري في جنح الظلام ..!

إن كنت مريضاً ، أو مصاباً ، فالأمل مخبوء فيما تعانيه ، والتفاؤل مدسوس من بين ما تقاسيه ! ألم يقل رسولك صلى الله عليه وسلم " ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وما عليه خطيئة " وإن كنت مكلوماً بفقد قريب أو حبيب ففي الصبر منبع أمل ، وفي الحياة لحظة إشراق ، ألم يقل رسولك صلى الله عليه وسلم " ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ولا هم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه "

وأخيراً : الحياة مليئة بلحظات الأمل والتفاؤل ، ومساحة الحب تتمدد كل يوم بقدر إيمان صاحبها ، وما على مكلوم من أحداث الدنيا وهي تفتح كل لحظة ساحة أمل ..!

إضاءة : مهما كانت درجة إخفاقك تظل هناك مساحة للأمل ..!

التفت للجهة المقابلة

ثمة أمل في الجهة المقابلة رغم كل الظروف التي تعيشها هذه اللحظة ..! أمل يأتي على كل صور الظروف التي يلقاها إنسان في حياته التي تكتبها الأحداث ..!

إنني هنا أتحدث إلى من أوقف حياته على حدث ما ! أتحدث إلى من يرى الأحداث التي عصفت به نهاية الأمل ، وخاتمة المطاف ! أتحدث هنا إلى من أوقف فسحة الأمل من أن تجتال في قلبه ، ورفض أن تأخذ كلمة الحياة حقها من قلبه ومشاعره ..!

أتحدث إلى كل إنسان ضاقت به الدنيا ، وأدعوه أن يلتفت إلى الجهة المقابلة . هناك في تلك الجهة أمل مخبوء ، وفسحة كبيرة المساحات ، مالك وللقلق ..! فالحياة أفسح من كل حدث في ساحة الأرض ..!

تقدم فانظر إلى الجهة المقابلة ، إن كنت مكلوماً بفقد من تحب فأدعوك أن تلتفت إلى الجهة المقابلة ، تلك الجهة فيها قدر الله " إنك ميت وإنهم وميتون " فمالك وللأسى ..! تُرى لو لم يمت وبقي مشلولاً لسنوات طويلة ..! أيسرك أنك عارضت قدر الله تعالى لشهوتك ..! لو لم يمت ثم كان مكبلاً في غياهب السجون في قضايا مخلة بالشرف ..! إذاً كنت لا تملك من قرار الأحداث شيئاً فلتعلم أن قدر الله تعالى لك أرحم بك من مشيئتك لنفسك !

صدقني لو لم يأت الموت إلى كل من تحب فربما جاءت الأحداث إليك بما يسوء وما يدريك كم من خير تدفعه إليك لحظات الأقدار ..! هذا قدر الله

تعالى لك أياً كانت مصيبته في واقع الأرض ، وهو مشيئة الله تعالى النافذة عليك وهو أرحم بك من أمك التي ولدتك .

حين تخفق في وظيفة ، أو ترسب في امتحان فمالك وللحزن ..! مالك وللشقاء فربما كان هذا الإخفاق واقياً من أحداث يجرها لك الغيب أو مواقف ندم تكتبها لحظات الزمن القادم .

بلغ أحد السلف خبر موت ابنه فما زاد على أن قال قد بلغني ذلك في كتاب الله تعالى " إنك ميت وإنهم ميتون " وبلغ آخر بتر قدمه فقال الحمد لله الذي أخذ عضواً وأبقى الكثير ، وبلغ ثالث مصيبة بأهل بيته فقال " الحمد لله تعالى أنها لم تكن في الدين .

أعجب شيء في الإنسان أنه يدرك تماماً أنه عرضة للمرض ، والبلاء ، والفتن ثم لا يستقيم حين تنزل به ، وأعجب شيء فيه أنه يعلم أنه مجرد وديعة ثم تخطف لبه المصيبة ، وتنفر بعقله الوافر الأحداث !

إن الجرح الذي في قدمك يقابله عافية في سائر جوارحك ، والمرض الذي أصاب جزءاً من بدنك يقابله سلامة في أكثر حواسك ! والنقطة السوداء تظل صغيرة ضعيفة الأثر حتى لا تكاد تبدو في الصفحات البيضاء ! وكذلك آلامك ، وظروفك مهما كانت قاسية لا تكاد تكون شيئاً في ظل عافية الله تعالى عليك !

إن أشد ما يقتل الإنسان أنه يظل ينظر في مشكلته ، ويفكر في مصيبته ، ويعيش آلام وقته وزمانه وهذه اللحظات أقسى لحظات تمر في حياة إنسان ..!

وما زلت أردد على مسمعك حاول دائماً أن تلتفت إلى الجهة المقابلة ففيها أحلام مستقبلك ، وفي طياتها روائع حياتك القادمة ، لا تقف لحظة الحدث مهما كانت قاسية فستروي لك الأيام القادمة أحلاماً أكثر من أن يأتي عليها حرف محدثك في هذه اللحظة ..!

إضاءة : كم من مساحة مترعة بالأماني .. !

الوهم ... حقائق مذهلة ..!

الوهم كلمة من ثلاثة أحرف تعني كل معاني الخوف ، والفشل ، والسقوط .

الوهم كلمة تقتل في كل يوم ملايين البشر في إنحاء رض .

الوهم كذبة الحقيقة لا حقيقة لها ، وكلمة لا معنى لها ، وجسد لا روح فيها فهي لا تعدو أن تكون حيّزاً نفسياً لا مكان له في واقع الأرض .

الوهم كلمة أشد خطراً من أعتى الأمراض الجسدية ، ذلك أن المرض الجسدي يميت صاحبه مرة ، والوهم يميته ملايين المرات .

الوهم يجعل من الإنسان آلة يصرعها متى شاء ، وكيفما شاء .. الوهم لا يعدو في حقيقته أن يكون مجرد وهم ..!

الوهم مرض ينبت في جوف العقل ، ويعيش في بحبوحة الدماغ ، ويكتب من خلال موقعه فشل إنسان ، وضياع تاريخ ، وخسارة حياة ، وهل وجد إنسان في حياته أكثر سوءاً من أثره .

كثيرون اليوم على مسرح الحياة مرضهم الوهم ، وسر إخفاقهم الوهم ، وبقاؤهم مشردين في عالم الحياة الوهم ، هذا هو مرض الملايين من البشر ، وللأسف لا يعدو أن يكون مجرد وهم!

كل الذين تراهم أخفقوا في دراسة ، أو رسبوا في مشروع ، أو لم يحاولوا بعد هم مجرد مرضى على ساحة الحياة ، ومرضهم هو الوهم ..!

هذا المرض مجرد وهم إلا أن نتائجه حقائق مفجعة ، وكوارث كبيرة ، ونوازل ضخمة يحتملها الإنسان لعمق آثارها ، وفجيعة نهايتها ، إن نتائج هذا المرض في غياهب السجون أكثر من أن تكون في ساحات الحرية ..

إن هذا المرض لا يقبل العلاج في كل مصحات العالم ، ولا يسمح بدخول المريض في أحضان المستشفيات ، ذلك أنه مرض لا يقبل العلاج البتة ، ولا يستجيب لأي مؤثرات مهما كانت كبيرة ، ذلك لأنه لا يعدو أن يكون وهماً !

لقد قال أعظم محارب هندي في مذكراته : إن كل قلق الهنود وتعاستهم تأتي غالباً من مخيلتهم وليس من الواقع ! اهـــ وقال آخر : إن العقل في مكانه وبنفسه يستطيع أن يجعل الجنة جحيماً ، والجحيم جنة ! اهـــ وصدق فالعقول التي تحتضن الوهم تحول النعيم إلى صحراء جرداء من كل مظاهر النعمة أو مباهج الحياة !

إن الأفكار السلبية ، والأوهام الكاذبة أكثر الأمراض خطورة على عقلية الإنسان ، وعلاجها أهم بكثير من علاج الأمراض التي تعرض لأجسادنا في كثير من الأحيان ..!

كثيرون أولئك الناس الذين يقض مضاجعهم مرض جسدي فينفقون في علاجه آلاف الريالات ، ولا يهنأ الواحد منهم بطعم الحياة حتى يطمئن على صحته وعافيته ، وكثيرون كذلك مرضى بالوهم ، ولا يكلّف الواحد منهم مجرد تفكير لعلاج هذا المرض ..!

إن كل القاعدين عن المحاولة ، واليائسين من الطريق ، والمخفقين في ساحة العمل هم مرضى لهذا الوهم ، وهم بحاجة اليوم إلى فكهم من أسر الوهم ، وعلاجهم من رقه .

يجب أن يدرك الواهم أن الحياة محاولة جريئة أو لا شيء ، وقيمة المرء تكمن في اعتناق حريته ، وتخليص نفسه من مرض الوهم ، وفسح الأمل لآماله وطموحاته في واقع الأرض ، وقد آن له أن يركض في ساحات الدنيا كلها يكتب حظه منها ، وينفي عن نفسه بقايا ذلك المرض .

إضاءة : الوهم قصة مدمرة يكتب أحداثها ذات الإنسان ..!

مِنَح الفرص

الحياة كلها عبارة عن فرصة سانحة ، وقيمة الحياة كلها في التقاط تلك الفرصة من بين أعين الناظرين إليها .

إن كل النجاحات التي تراها قميصاً لكثير من الناجحين هي لا تعدو أن تكون فرصة سنحت في وقت ما فالتقطها أولئك الرجال فصارت بهم إلى عالم النجاح.

إن الفرصة أكبر بكثير مما نتخيّل ، لكن مشكلتها الكبرى أنها تأتي في لحاف العمل ، فيرى الناظر هذا الجلباب الذي تلتحف به فيتركها خوفاً مما تحمل من مشاق وآثار .

الفرصة هي التي عانقت بعكاشة الجنان ، وذهبت تروي سيرة عاقل في اغتنام الفرص كل حين ، فلله ما أعذبها وهي تنقله رضي الله تعالى عنه إلى الجنة دون حساب أو عقاب ..!

كم كان يسمع تلك الفرصة العارضة لحظة حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول "يدخل الجنة سبعون ألفاً بلا حساب ولا عقاب " ..! فإذا به يقوم إليها كلحظة برق " ادع الله أن أكون منهم يا رسول الله" ! قال : "أنت منهم" وكذلك تنحني اللحظات لهمم المبادرين المستثمرين ..! وظن الآخر أنه يدرك بقاياها فقام إليها يسعى فكان الجواب أنها لا تتمكن من الانتظار "سبقك بها عكاشة" ! ياله من درس هذا الذي تعلمنا إياه هذه القصة ، ويالها من نهاية تلك التي تتركها الفرصة في حياة أصحابها ..!

الفرصة تسنح دون إبطاء ..! وتمر عابرة لا تحسن الالتفات ، والعاقل المستثمر لزمانه لا ينتظر حدوثها بل يتعرّض لها ينتظر إقبالها وقدومها ، وحين يراها في عرض الطريق يهتبلها اهتبال الفاقد لضيعته حين يراها بعد سنين .. !

ذهبت الفرصة بزانية إلى حلم يستعلي على الكتابة فقد عرضت لها في عرض الطريق حين عطشت فنزلت تشرب من ماء تلك البئر فإذا بالفرصة تتزيّن لها في صورة كلب يلهث من شدة العطش وكان يمكنها بعد أن رويت أن تذهب تسارع زمانها لتقضي حاجتها ، عادت لتروي ذلك الكلب فتأتي المنن بأثمن ما يكون في حياة زانية يُغفر لها ذنبها وتدخل الجنة حلم كل إنسان قال صلى الله عليه وسلم " « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ قَدْ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِى إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَتْهُ إِيَّاهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ" ، وهل

الإسلام إلا بعض مشاعر العطف والرحمة ..! وهل الإسلام إلا يد معروف تمتد في ساعة حاجة ..!

وذهبت الفرصة ثانية برجل حتى جعلته يتقلّب في الجنان من جميل أثرها قَالَ صلى الله عليه وسلم « لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِى الْجَنَّةِ فِى شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِى النَّاسَ » وهل الإسلام إلا بعض مشاعر الإخاء ..!

وذهبت ثالثة برجل لم يكن له في الخير عمل سوى تلك الفرصة السانحة في عرض الطريق قال صلى الله عليه وسلم : إن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر وأترك ما عسر وتجاوز لعل الله تعالى أن يتجاوز عنا فلما هلك قال الله عز و جل له هل عملت خيرا قط قال لا إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فإذا بعثته ليتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك" وهل الإسلام إلا بقايا يد معروف لمحتاج ..!

إن الفرصة يصنعها الإنسان لنفسه لا ينتظرها حتى تأتي ، فإن لم يتمكّن من صناعتها وأتت في لحظة من اللحظات على غير ميعاد لم يتركها ، أو حتى يدع لها فرصة للفوات ، وقد بلغك قصة عجوز بني إسرائيل التي قال فيها صلى الله عليه وسلم " أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل"! فقال أصحابه : يا رسول الله ! وما عجوز بني إسرائيل ؟ قال : "إن موسى لما سار ببني إسرائيل

من مصر ؛ ضلوا الطريق فقال : ما هذا ؟ فقال علماؤهم : نحن نحدثك : إن يوسف لما حضره الموت ؛ أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا . قال فمن يعلم موضع قبره ؟ قالوا " والله : ما ندري أين قبر يوسف إلا عجوز من بني إسرائيل فبعث إليها فأتته فقال : دلوني على قبر يوسف . قالت : " لا والله ؛ لا افعل" حتى تعطيني حكمي . قال : وما حكمك ؟ قالت : أكون معك في الجنة . فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة ؛ (موضع مستنقع ماء) فقالت : أنضبوا هذا الماء فأنضبوا . قالت : احفروا واستخرجوا عظام يوسف . فلما أقلوها إلى الأرض ؛ إذا الطريق مثل ضوء النهار.

لقد جاءت الفرصة إلى هذه العجوز فسمت همتها إلى اقتناصها ، ولم تتوان في تحصيلها ، وبموقف واحد وصلت إلى عناق الأمنية التي يركض إليها أمم الأرض كل حين ، وكذلك العقلاء ..!

إن الفرص كثيرة جداً ، لكنها كما قال الأول لا تأتي إلا في لحاف العمل ، ولهذا المعنى فقط يزهد فيها كثيرون ، ولو أن الإنسان رتّب نفسه على أن يلتقط كل فرصة سانحة لكتب الله تعالى له أضعاف ما يتمناه بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

أعجب قصة في انتهاز الفرصة تلك التي ترجمها الصحابي الجليل خزيمة بن ثابت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، حين باع أعرابي فرساً لرسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم أنكر الأعرابي البيع ، ولم يُشهد النبي صلى الله عليه وسلم في تلك البيعة أحداً فأقبل خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فقال : أنا أشهد يارسول الله إنك اشتريته منه ! فقال الأعرابي أتشهد ولم تحضرنا ؟ وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أشهدتنا ؟ قال : لا يارسول الله ، ولكن علمت أنك اشتريته ، أفأصدقك بما جئت به من عند الله ولا أصدقك على بيعة هذا الفرس ! فعجب له النبي صلى الله عليه وسلم وجعل شهادة خزيمة بعد ذلك بشهادة رجلين ! .

إن قيمة الحياة كلها تكمن في فرصة مخبوءة ، والذي يستطيع أن يضع بصره على مواطن الفرص بالذات يستطيع أن يكتب حظه في الأرض بأوسع ما يكون ..! وما قصة غلام الأخدود سوى فرصة لاحت في عرض الطريق فاستثمرها فتحقق له توطيد توحيد الله تعالى في الأرض ، لقد كانت الفرصة التي لاحت لغلام الأخدود في ثوب المغامرة ، والموت ، والنهاية لكنها كانت هي الفرصة بذاتها حين قال للملك الذي يريد قتله ، وينكر ربه ، وبين تلك الجموع الغفيرة التي تنتظر تلك النهاية إذا كنت تريد قتلي فخذ سهماً من كنانتي ثم انصبني على جذع شجرة ثم قل : "بسم الله رب الغلام" ففعل ذلك الملك ، وقال " بسم الله رب الغلام " وأطلق ذلك السهم ، وودع الشاب دنياه كلها ، وكانت الفرصة التي لا مثيل لها أن قالت تلك الجموع الكافرة في لحظة الفرصة " آمنا برب الغلام" فكم له من سهم هذه الفرصة بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، وقد بلغك من قول نبيك صلى الله عليه وسلم " لئن

يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم " وما يصنع ملك لحظتها بفرصة بسطت رقعتها الخضراء على كل الأرض حتى أن النار بها صارت ربيعاً يتهافت عليه الخلق ..!

إضاءة : الحياة فرصة ..!

الحقيقة الغائبة !!

كل العالم يبحث عن تلك الحقيقة الغائبة ..! قد يكون ذلك الباحث ملكاً ، أو زوجاً ، رجلاً كان أو امرأة ، كل هؤلاء وغيرهم من الناس على اختلاف أحوالهم ومسؤولياتهم ، وظروف حياتهم يبحثون عن هذه الحقيقة في حياتهم ..! وأنت أيها القارئ لهذه الأسطر في هذه الساعة أجزم أنك تبحث عنها مشتاقاً إليها شوق الظمآن للماء البارد في صيف الهاجرة الحار .

السعادة ..! هي تلك الحقيقة التي يجهد من أجلها الملايين ! وهي ذلك الكنز الضائع إلى هذه اللحظة في نفوس الكثيرين .

السعادة كل شيء ..! وما غائب منتظر بفارق الأشواق مثلها عن كثير من القلوب الظامئة ..!

السعادة يبحث عنها أناس في ملك دولة ، ويبحث عنها آخرون في زواج جميلة ، ويبحث عنها ثالث في مال يملأ عليه بصره وقلبه ، ويبحث عنها رابع في وظيفة أو سيارة .. ! والنهاية التي تظل ماثلة أن كل إنسان يبحث عنها بحث الفاقد عن مجهول عظيم ..!

وما أنا هنا في هذه الأسطر إلا أحد من يدل على طريقها ، ويبين عن آثارها ويسهم في تقريب حقيقتها على أرض الواقع .

السعادة في الإيمان بالله تعالى ، وأحلام كل إنسان في هذا المعنى الكبير في واقع الأرض . السعادة لا تعدو أن تكون ممارسة عملية لأحكام هذه الشريعة ، بمعنى أقرب : أن تكون عبداً لله تعالى في حياتك كلها ، حين تقوم بأوامر الله تعالى وتقف عند حدوده وتستشعر مسؤوليتك في كل لحظة أمام ربك ستعثر عليها كما هي حلمك أول وهلة .

السعادة هي تلك المنظومة التي قال فيها رسولك صلى الله عليه وسلم " ثلاث من كنّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان .. وذكر منها أن يكون الله ورسوله أحب

إليه مما سواهما " فتأمل لفظ نبيك صلى الله عليه وسلم " وجد بهنّ حلاوة الإيمان "

حتى تعلم أن القلب يذوق كما يذوق اللسان ، وأنه يجري في بهجته كما يجري الجسد لحظة الفرح الكبير في مواقف حياته . وفي كتاب ربك تعالى ما يبين عن ذلك بأوسع ما يكون " من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة" والذي يعدك بالحياة الطيبة هنا ربك تعالى ، ومن عرف قدر وعد ربه تعالى أدرك ما ينتظره من معنى في ظلال ذلك .

هذا المعنى بالذات هو الذي هتف بالحسن البصري فكتب وهو يتحدث عن هذه السعادة قائلاً " والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليه بالسيوف " وذات المعنى هو الذي جعل أبا سليمان الداراني يقول : والله إنها لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها القلب طرباً من ذكر الله فأقول إن كان أهل الجنة في مثل ما نحن فيه إنهم لفي عيش طيب " ومثله الذي جعل ذلك الرجل يبكي وهو يقول " ذكرت ما منّ الله تعالى به عليّ من الاستقامة حتى أبكاني "

هذه هي السعادة التي يبحث عنها كل من تراهم اليوم ولم يعثروا على طريقها في حياتهم بعد ..!

إن طريق السعادة أوضح من الشمس في رابعة النهار وإنما يتنكّبه الكثير إدراكاً منهم لشقته ، ووهماً منهم أنه يحرمهم بعض لذائذهم في الدنيا ، ويكلفهم ما لا يطيقون .

ولا يسعني في هذا المقام وأنا أخط لك آخر سطور هذا الكتاب أن أدعوك للتجربة ، أدعوك لتذوق معنى الحياة الكبير في الأرض ! أدعوك هذه اللحظة أن تجرّب طريقاً محفوفاً بالآمال والأحلام ، أدعوك أن تذوق كأس الحياة البارد وأحلامها المترعة بالأفراح ، وما أنا عادٌ لك أحلام قلبي بهذا المعنى الكبير في الأرض ..! وأدعوك لأن تقبل على طريق عزك وأملك وتبحث عن مشاعر الفرح الكبرى في حياتك ..! إنني أدعوك في خاتمة حديثي لأن تجرّب حلمك الحقيقي في الأرض ، وتاريخ رحلتك الكبرى فيها ، وأعدك أنك لو ذقت حقيقة هذا الطريق كما هو فستلقى ما تحلم به من آمال ، وستعيش حياتك القادمة أبهج ما تكون ..!

إضاءة : مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً

الفهارس

إهداء 2

المقدمة 3 ــ 4

ابدأ صفحة جديدة 5 ــ 7

احتفل بيومك 8 ــ 10

الثقة بالنفس 11 ــ 15

حياتك من صنع أفكارك 16 ــ 20

تجارب الناجحين 21 ــ 25

معتقداتك سر نجاحك 26 ــ 31

موقفك الذهني يصنع الفرق 32 ــ 37

أيتام غيروا مجرى التاريخ 38 ــ 40

مشلول حرك العامل بدراجته 41 ــ 44

عظماء بلا مدارس	45 ــ 47
تفكيرك الإيجابي	48 ــ 51
من أسرار الناجحين	52 ــ 55
رؤيتك لمستقبلك	56 ــ 59
همم تصنع الآمال	60 ــ 63
أحاديث الراحلين	64 ــ 66
ذكريات الكبار	67 ــ 70
المصابيح المضيئة	71 ــ 74
مشروعك الشخصي	75 ــ 79
شهادات المتأثرين	80 ــ 82
من أفواه الهزائم تلتقط الانتصارات	83 ــ 87
النجاح رحلة	88 ــ 90
عادات الناجحين	91 ــ 95
يكفيك انتظار	96 ــ 100
حكاية قلب	101 ــ 104

أسرار الانتصارات 105 ــ 108

دق القلق وابدأ الحياة 109 ــ 114

عش متفائلاً 115 ــ 118

التفت للجهة المقابلة 119 ــ

121

الوهم 122 ــ

124

منح الفرص 125 ــ

129

الحقيقية الغائبة 130 ــ 132

الفهارس 133